الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الفضاء الزّمكاني في رواية " حصار المرايا "

لـ:"زينب لوت"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة والأدب العربي. التخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالب(ة):
*- زبيدة صالدي.
* - حليمة مناصرية.

إشراف الأستاذ(ة):
علاوة كوسة.

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

(التوبة : 105)

(إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه ، إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) .

العماد الأصفهاني (ت : 597 هـ) .

الإهداء :

إلى من رسم لي طريق النجاح

و رعى هذه الثمرة منذ أن كانت فكرة

في الأذهان إلى غاية إخراجها في هذه الصورة

أستاذي الفاضل :

الأستاذ علاوة كوسة

أسمى مشاعر الاحترام و التقدير .

مقدمة

لقـد اسـتطاع النّثـر بأجناسـه المختلفـة أنّ يحتـل مكانـة أدبيّـة ،فكـان بـذلك مـرآة عاكسـة للمجتمـع ،ولمّـا كانـت الرّوايـة أهـم هـذه الأجنـاس الأدبيّـة ،فقـد احتلـت الصّـدارة فـي تلـك الدّراسـات السّـردية ولا تـزال محـل اهتمـام النّقـاد لكونّهـا تمثـل ملحمـة العصـر الحـديث وسـجل المجمـع وأداتـه الفعليّـة فـي معالجـة المجتمـع لمـا تملكـه مـن تقنيـات وآليات التعبير.

وأهـم مـا يميـز الرّوايـة علـى غـرار الشخصـيات والأحـداث همـا عنصـري الزّمـان والمكـان حيـث يعـدان أهـم تقنيّـات السّـرد التّـي تشـكل فضـاء الرّوايـة ،فعلـى نبضـات الـزّمن تسـجل الأحـداث وقائعهـا ،وفـي حيّـز المكـان تتحـرك الشـخوص ،وفـي اطـار اللّغة ببعدها المكاني والزماني يتألف النّص السّردي.

وبهـذا فالخطـاب السّـردي العربـي لـم يخـل مـن عنصـري الزّمـان والمكـان ،ولـذا حاولنـا مـن خـلال هـذا البحـث أنّ نتنـاول بالـدّرس والتحليـل بعـض الجوانـب الفنيّـة التـي وظفتهـا الرّوائيـة "زينـب لـوت" فـي روايتهـا "حصـار المرايـا" ،ولقـد آثرنـا دراسـة الزمـان والمكـان كونهمـا أهـم العناصـر التشـكيلية فـي البنـاء الرّوائـي ،حيـث وقفنـا علـى أهـم الأزمنـة والأمكنـة التـي دارت فـي تفاصـيل روايـة "حصـار المرايـا" ،والتـي شـكلت لحمـة سـردية مـع بـاقي عناصـر الرّوايـة ،فبـات الزّمـان والمكـان فـي الرّوايـة العربيـة عامـة والجزائرية خاصة من أهم العناصر السّردية التّي لا تقوم إلاّ بها.

وهـذا مـا اسـتوقفنا؛ للتفكيـر فـي موضـوع هـذه الدّراسـة للحـديث عـن ثنـائيتي الزمـان والمكـان فـي الروايـة بشـكل عـام ،وكيـف تـمّ توظيفهـا فـي الروايـة الجزائريّـة بشكل خـاص مـن طـرف الرّوائيـة "زينـب لـوت" فـي روايتهـا "حصـار المرايـا" ،أيـن بـدأت الأسئلة التي كانت من أسباب اختيار الموضوع تتوارد على ذهننا،نذكر منها:

- ✓ ماهي دلالة الزمان والمكان في رواية "حصار المرايا" ؟

- ✓ مـاهي أهـم الخصوصـيات التـي تميـزت بهمـا ثنائيـة الزمـان والمكـان فـي هـذه الرّواية؟
- ✓ و هل يمكن الاستغناء عن هذين التقنيين في الرّواية؟
- ✓ ما هي الفائدة المرجوة من ذلك في نّهاية المطاف؟

وبنـاء علـى مـا سـبق أردنـا أنّ نسـهم بـدورنا أيضـا فـي إضـاءة نّـص روائي،هـو ثمـرة جهـد وخبـرة لكاتبـة جزائريـة تحمـل فـي طيـات عملهـا مختلـف التقنيـات السّـردية خاصـة تقنيـة الزمـان والمكـان فحاولنـا جعـل هـذا البحـث مهتمـا بهـاتين التقنيتين،وهـذا مـا جعلنـا نختـار عنـوان البحـث علـى الشـكل التالي:الفضـاء الزّمكـاني فـي روايّـة "حصـار المرايـا" لـ"زينب لوت".

ولقـد قسـمنا بحثنـا هـذا إلى:مـدخل وفصـلين وخاتمـة ،فجـاء المـدخل للحـديث عـن مفهـوم الفضـاء وذكـر مختلـف أنواعـه،أمّا الفصـل الأوّل فـتم التطـرق إلـى ماهيـة الزمـان وأنواعـــه وأهـــم التقنيـــات المتعلقـــة بالفضـــاء الزّمـــاني مـــن اســـترجاع واستشـــراف واستردادواسـتباق...،وفي الفصـل الثـاني فقـد تناولنـا مفهـوم المكـان فـي بعديـه اللّغـوي والاصـطلاحي ثـم تطرقنـا إلـى علاقـة المكـان بالزّمـان والشخصـيات وأخيـرا علاقتـه باللغـة ،ثـم عرجنـا بعـد ذلـك إلـى أنـواع المكـان فرصـدنا أنماطـه ،أيـن تـم الكشـف عـن دلالاتـه بالاعتمـاد علـى ثنائيـة المكـان المفتـوح والمكـان المغلق.وأنهينـا البحـث بخاتمـة أجملنـا فيهـا بعـض النتـائج التّـي تـمّ التوصـل إليهـا فـي هـذه الدّراسـة.كما أرفقنـا بالرّسـالة فهرسـا للمراجـع والمصـادر المسـتعملة فـي البحـث مرتبـة ترتيبـا ألـف بائيـا بحسـب الحرف الأوّل من اسم المؤلف.

وأمـام تنـوّع موضـوعات البحـث وتعـدّد قضـاياه ومسـائله، كـان لزامـا علينـا أن نسـلك منهجـا قائمـا علـى المزاوجـة بـين عـدة منـاهج ، وذلـك باعتبـار أنّ الظـاهرة الأدّبية هي ظاهرة معقدّة،مما أدى بنا هذا إلى استعمال المنهج الوصفي التحليلي

والمـنهج البنيـوي الـذي يعـد مـن المنـاهج النّقديـة التـي تقـوم بدراسـة الـنّص بمعـزل عـن السـياق ،ولأنّهمـا الأنسـب فـي تحليـل الروايـة لاحتوائهـا علـى التقنيـات السـردية وتعـدد الأماكن والأزمنة.

واعتمـدنا فـي هـذه الدّراسـة علـى المصـدر الرئيسـي وهـو روايـة "حصـار المرايـا" لـ"زينب لوت"،أما عن المراجع فقد كان أهمها :

- ✓ حسن نجمي في شرعية الفضاء السردي.
- ✓ حميد لحمداني في بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي
- ✓ حسن البحراوي في بنية الشكل الروائي

ومـن الكتـب المترجمـة التـي اسـتفاد منهـا البحـث وامدتـه بمعلومـات كثيـرة حـول تطور عنصر المكان في النص الرواءي هي كالآتي:

- ✓ غاستون باشلار في جماليات المكان.
- ✓ يوري لوتمان في جماليات المكان.

أمـا الوجهـة التوثيقيـة للدراسـة فإنّنـا لـم نجـد صـعوبة فـي انتقـاء المراجـع سـواء العربيـة أو المترجمـة ،لأن مراجـع السّـرديات والنّقـد الروائـي متـوفرة الـى درجـة قـد يعـاب علينـا اغفـال بعضـها التـي مـن شـأنها أن تسـهم مباشـرة فـي محـور دراسـتنا.ومع هـذا كلّـه حقيـق بنـا أن نعتـرف بجميـل كـلّ مـن لـه فضـل علينـا، ومـا أظـن أنّنـا نتجـاوز الواقـع فـي شـيء حـين ننسـب أكثـر مـا فـي هـذا العمـل مـن فضـل إلـى جهـود وتوجيهـات الأسـتاذ المشـرف : الأسـتاذ الفاضـل "عـلاوة كوسـة" ،والـذي ضـحى براحتـه ووقتـه فـي رعايـة هـذا العمـل خطـوة بعـد خطـوة... فـأرجو مـن الله سبحانه وتعالى أن يحفظه ويسعده في الدّارين، إنّه سميع الدّعاء.

كمـــا أننّـــي أشـــكر قســـم اللّغـــة العربيـــة وآدابهـــا بجامعـــة – ميلـــة – ممـــثلا فـــي أصـــحاب الفضـــيلة مـــن أســـاتذة ومســـؤولين، فجـــزاهم الله خيـــرا علـــى مـــا يقومـــون بـــه مـــن رعاية للعلم، وما يبذلونه من عون لطلابهم.

وفـــي الأخيـــر لقـــد قـــدمنا كـــلّ مـــا فـــي طاقتنـــا فـــي هـــذه المـــدّة، انصـــرفنا فيهـــا عـــن كثيـــر مـــن الشـــؤون لانجـــاز هـــذا العمـــل علـــى نحـــو مقبـــول، ونســـأل الله أن يمنحنـــا الســـداد في القول والفعل، وأن يبعدنا عن مزالق اللّسان والفكر، إنّه نعم الموفق.

" **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**" **(هود: 88)**

مقدمـــــــة

لقـد اسـتطاع النّثـر بأجناسـه المختلفـة أنّ يحتـل مكانـة أدبيّـة ،فكـان بـذلك مـرآة عاكسـة للمجتمـع ،ولمّـا كانـت الرّوايـة أهـم هـذه الأجنـاس الأدبيّـة ،فقـد احتلـت الصّـدارة فـي تلـك الدّراسـات السّـردية ولا تـزال محـل اهتمـام النّقـاد لكونّهـا تمثـل ملحمـة العصـر الحـديث وسـجل المجمـع وأداتـه الفعليّـة فـي معالجـة المجتمـع لمـا تملكـه مـن تقنيـات وآليات التعبير.

وأهـم مـا يميـز الرّوايـة علـى غـرار الشخصـيات والأحـداث همـا عنصـري الزّمـان والمكـان حيـث يعـدان أهـم تقنيّـات السّـرد التّـي تشـكل فضـاء الرّوايـة ،فعلـى نبضـات الـزّمن تسـجل الأحـداث وقائعهـا ،وفـي حيّـز المكـان تتحـرك الشـخوص ،وفـي اطـار اللّغة ببعدها المكاني والزماني يتألف النّص السّردي.

وبهـذا فالخطـاب السّـردي العربـي لـم يخـل مـن عنصـري الزّمـان والمكـان ،ولـذا حاولنـا مـن خـلال هـذا البحـث أنّ نتنـاول بالـدّرس والتحليـل بعـض الجوانـب الفنيّـة التـي وظفتهـا الرّوائيـة "زينـب لـوت" فـي روايتهـا "حصـار المرايـا" ،ولقـد آثرنـا دراسـة الزمـان والمكـان كونهمـا أهـم العناصـر التشـكيلية فـي البنـاء الرّوائـي ،حيـث وقفنـا علـى أهـم الأزمنـة والأمكنـة التـي دارت فـي تفاصـيل روايـة "حصـار المرايـا" ،والتـي شـكلت لحمـة سـردية مـع بـاقي عناصـر الرّوايـة ،فبـات الزّمـان والمكـان فـي الرّوايـة العربيـة عامـة والجزائرية خاصة من أهم العناصر السّردية التّي لا تقوم إلاّ بها.

وهـذا مـا اسـتوقفنا؛ للتفكيـر فـي موضـوع هـذه الدّراسـة للحـديث عـن ثنـائيتي الزمـان والمكـان فـي الروايـة بشـكل عـام ،وكيـف تـمّ توظيفهـا فـي الروايـة الجزائريّـة بشـكل خـاص مـن طـرف الرّوائيـة "زينـب لـوت" فـي روايتهـا "حصـار المرايـا" ،أيـن بـدأت الأسئلة التي كانت من أسباب اختيار الموضوع تتوارد على ذهننا،نذكر منها:

- ✓ ماهي دلالة الزمان والمكان في رواية "حصار المرايا" ؟

- ✓ مـاهي أهـم الخصوصـيات التـي تميـزت بهمـا ثنائيـة الزمـان والمكـان فـي هـذه الرّواية؟
- ✓ و هل يمكن الاستغناء عن هذين التقنيين في الرّواية؟
- ✓ ما هي الفائدة المرجوة من ذلك في نّهاية المطاف؟

وبنـاء علـى مـا سـبق أردنـا أنّ نسـهم بـدورنا أيضـا فـي إضـاءة نّـص روائي،هـو ثمـرة جهـد وخبـرة لكاتبـة جزائريـة تحمـل فـي طيـات عملهـا مختلـف التقنيـات السّـردية خاصـة تقنيـة الزمـان والمكـان فحاولنـا جعـل هـذا البحـث مهتمـا بهـاتين التقنيتين،وهـذا مـا جعلنـا نختـار عنـوان البحـث علـى الشـكل التـالي:الفضـاء الزّمكـاني فـي روايّـة "حصـار المرايـا" لـ"زينب لوت".

ولقـد قسـمنا بحثنـا هـذا إلـى:مـدخل وفصـلين وخاتمـة ،فجـاء المـدخل للحـديث عـن مفهـوم الفضـاء وذكـر مختلـف أنواعـه،أمّا الفصـل الأوّل فـتم التطـرق إلـى ماهيـة الزمـان وأنواعـه وأهـم التقنيـات المتعلقـة بالفضـاء الزّمـاني مـن اسـترجاع واستشـراف واسـترداد واسـتباق...،وفـي الفصـل الثـاني فقـد تناولنـا مفهـوم المكـان فـي بعديـه اللّغـوي والاصـطلاحي ثـم تطرقنـا إلـى علاقـة المكـان بالزّمـان والشخصـيات وأخيـرا علاقتـه باللغـة ،ثـم عرجنـا بعـد ذلـك إلـى أنـواع المكـان فرصـدنا أنماطـه ،أيـن تـم الكشـف عـن دلالاتـه بالاعتمـاد علـى ثنائيـة المكـان المفتـوح والمكـان المغلـق.وأنهينـا البحـث بخاتمـة أجملنـا فيهـا بعـض النتـائج التّـي تـمّ التوصـل إليهـا فـي هـذه الدّراسـة.كمـا أرفقنـا بالرّسـالة فهرسـا للمراجـع والمصـادر المسـتعملة فـي البحـث مرتبـة ترتيبـا ألـف بائيـا بحسـب الحرف الأوّل من اسم المؤلف.

وأمـام تنـوّع موضـوعات البحـث وتعـدّد قضـاياه ومسـائله، كـان لزامـا علينـا أن نسـلك منهجـا قائمـا علـى المزاوجـة بـين عـدة منـاهج ، وذلـك باعتبـار أنّ الظـاهرة الأدّبية هي ظاهرة معقدّة،مما أدى بنا هذا إلى استعمال المنهج الوصفي التحليلي

والمـنهج البنيـوي الـذي يعـد مـن المنـاهج النّقديـة التـي تقـوم بدراسـة الـنّص بمعـزل عـن السـياق ،ولأنّهمـا الأنسـب فـي تحليـل الروايـة لاحتوائهـا علـى التقنيـات السـردية وتعـدد الأماكن والأزمنة.

واعتمـدنا فـي هـذه الدّراسـة علـى المصـدر الرئيسـي وهـو روايـة "حصـار المرايـا" لـ"زينب لوت"،أما عن المراجع فقد كان أهمها :

- ✓ حسن نجمي في شرعية الفضاء السردي.
- ✓ حميد لحمداني في بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي
- ✓ حسن البحراوي في بنية الشكل الروائي

ومـن الكتـب المترجمـة التـي اسـتفاد منهـا البحـث و امتـدت بمعلومـات كثيـرة حـول تطور عنصر المكان في النص الروائي هي كالآتي:

- ✓ غاستون باشلار في جماليات المكان.
- ✓ يوري لوتمان في جماليات المكان.

أمـا الوجهـة التوثيقيـة للدراسـة فإنّنـا لـم نجـد صـعوبة فـي انتقـاء المراجـع سـواء العربيـة أو المترجمـة ،لأن مراجـع السّـرديات والنّقـد الروائـي متـوفرة الـى درجـة قـد يعـاب علينـا اغفـال بعضـها التـي مـن شـأنها أن تسـهم مباشـرة فـي محـور دراستنا.ومـع هـذا كلّـه حقيـق بنـا أن نعتـرف بجميـل كـلّ مـن لـه فضـل علينـا، ومـا أظـن أنّنـا نتجـاوز الواقـع فـي شـيء حـين ننسـب أكثـر مـا فـي هـذا العمـل مـن فضـل إلـى جهـود وتوجيهـات الأسـتاذ المشـرف : الأسـتاذ الفاضـل "عـلاوة كوسـة" ،والـذي

ضـحى براحتـه ووقتـه فـي رعايـة هـذا العمـل خطـوة بعـد خطـوة... فـأرجو مـن الله سبحانه وتعالى أن يحفظه ويسعده في الدّارين، إنّه سميع الدّعاء.

كمـا أننّـي أشـكر قسـم اللّغـة العربيـة وآدابهـا بجامعـة – ميلـة – ممـثلا فـي أصـحاب الفضـيلة مـن أسـاتذة ومسـؤولين، فجـزاهم الله خيـرا علـى مـا يقومـون بـه مـن رعاية للعلم، وما يبذلونه من عون لطلابهم.

وفـي الأخيـر لقـد قـدمنا كـلّ مـا فـي طاقتنـا فـي هـذه المـدّة، انصـرفنا فيهـا عـن كثيـر مـن الشـؤون لانجـاز هـذا العمـل علـى نحـو مقبـول، ونسـأل الله أن يمنحنـا السـداد في القول والفعل، وأن يبعدنا عن مزالق اللّسان والفكر، إنّه نعم الموفق.

" **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**" **(هود: 88)**

مدخل

إن قضية الفضاء كغيرها من القضايا التي واجهت صعوبات في بدايات ظهورها ، مما لم يسمح لها بتشكيل نظرية واضحة في هذا المكون الروائي (الفضاء) ،وقد اعترف الكثيرون من نقاد العرب و نقاد الغرب بهذا النقص لما أحيط بهذا النّسق الروائي الفضائي من غموض ،قال هنري متران : "**لا وجـود لنظريـة مشكلة من فضـائية حكائيـة ولكن هنـاك فقط مسار للبحث مرسوم بدقة كما توجد مسارات أخرى على هيئة نقطة متقطعة.**"[1] لهذا سنقف على أهم النّقاط التي يمكن أنّ تندرج تحت مصطلح الفضاء.

- **في مفهوم القضاء وأنواعه.**

1.في مفهوم الفضاء:

إنّ الدّراسات الغربية التي أقيمت حول مكون الفضاء و الحكي بخاصة لازالت في بدايتها و لم تتطور بعد وترتق لمحاولة بناء نموذج نظري متكامل، يمكن الرّكون إليه والاستناد عليه في التحليلات للأعمال السردية، فكل ما قدم حول الفضاء الحكائي يظل مجرد اجتهادات متفرقة.

" **لقد اشتق الفرنسيون والانجليز مصطلحي (espace) و(space) من لفظة (spatuim) اللاتينيـة التـي تعنـي فـي الأصـل الامتـداد واللامحـدود الـذّي يحـوي كـلّ الامتـدادات الجزئيـة المحددة. في حين لم يعرف الإغريق لفظة (الفضاء)،إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدّل على (المكان) إنّما عرفوا لفظة (topos) وتعني موقع ".**[2]

"**فالفضاء المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضوا فاض والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض**"[3].

1- حميد لحميداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2000 ، ص53

2- أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي "دراسة سيميائية"، دار مشرق –مغرب ، د. ط، 2000، ص25.

3- ابن منظور: لسان العرب، م ج 11، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص195.

ويمكن القول أنّ :"**الفضاء هو العالم الفسيح التي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء بل يمكننا القول أنّ تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسا**"[4].

وينطلق"**غاستون باشلار**" في كتابه "**شعرية المكان**" من مواقع حياتنا الحميمية،حيث يقول عن دراسته " **بأنّها تبحث في تحديد القيمة الإنسانيّة لأنواع المكان الذّي يمكننا الإمساك به والذّي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية ،أي المكان الذي نحب...إنّ المكان الذّي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا** ".[5]

وبهذا التصور نجد أنّ المكان ليس مجرد أبعاد هندسية ، بل يحمل قيّما حسيّة وجماليّة، تدفع بنا إلى التخيل و التذكر، فهو بهذا يستبعد تلك الأفضية المعادية التي تفتقد للجاذبية و الإنساب، لذا ركز في دراسته على القيّم الرمزيّة المقترنة بأفضية الإقامة مثل :البيت ، الغرفة، الكوخ....ودورها في تشكيل القيّمة الجماليّة.

"إنّ تعالق الإنسان بفضائه تعالق شديد، ومنذ الأزل ارتبط البشر بالكرة الأرضية بحكم جاذبيتها من جهة، ولأنّها الممد الأوحد لاستمراريته،بما تزخر به من عناصر الحياة من جهة أخرى "[6]

و لعل هذا ما ذهب إليه "**حسن نجمي**" إلى استعارة "**غابريل مارسيل**" القائل: " **إنّ الإنسان غير منفصل عن فضائه، بل إنّه هذا الفضاء ذاته** "[7]. وبالتالي تصبح العلاقة بين الفضاء والأدب وطيدة،بل هو المّادة الجوهرية للكتابة الروائيّة على وجه الخصوص ، إذ لا يخلو أي عمل من

4- حسن نجمي: شرعية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص32.

5- غاستون باشلار: حباليات المكان، ترجمة: غالب ملسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص31.

6- محمد سويرتي: النقد البنيوي والنّص الرّوائي، نماذج نحليلية من النقد العربي 2 – الزمن- الفضاء- السرد، إفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، ط2، د ت، ص76.

7- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، ص40.

استحضار هذا المكون الذي يعتبر السند الأساس له والملفوظ الرئيس المشكل لنسيجه،إنّه إحدى هواياته التي لا يمكن إغفالها أو اختزالها،وإلاّ عدّ العمل ناقصا ومبتورا.

2. أنـــواع الفضــاء

2-1 الفضاء الجغرافي:

"فالرّاوي يقدم لنا دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تكون فيه مجرد نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ."[8]

ومن الخطأ اعتبار " **الفضاء الجغرافي في الحكي يمكن أنّ يدرس في استقلال كامل عن المضمون، تماما مثلما يفعل الاقتصاديون في دراسة الفضاء الحضري، فهؤلاء لا يهمهم من سيسكن هذه البنايات ومن سيسير في هذه الطرق، ولا ما سيحدث فيها، ولكن يهمهم فقط أنّ يدرسوا بنية الفضاء الخالص".**[9]

"ودعمت "جوليا كرستيفا" تمثل الدّلالات الحضاريّة الملازمة للفضاء والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أورؤية خاصة للعالم وهذا ما نسميه العصر ايديوليجيم (Idéologéme) الذّي يميّز تلك المرحلة "[10] ، ومن هنا تعلن الباحثة تعلق الفضاء الجغرافي بالمضمون لا أنّ يعزل عنه الفضاء يرتبط بالجوانب التشكيلية في العمل الأدبي وتداخل هذا الأخير مع الفنون الفضائيّة الأخرى كالرسم النّحت و الهنّدسة المعماريّة، ويتجلى هذا التداخل من خلال الخصائص الفضائيّة للأدب حين يرسم المشهد والمكان وتنحت الشخصيات ويبني الكتاب معماريا.

"وتتمظهر الأفضية الجغرافيّة في النّص الأدبي على شكل خلية كأسماء مناطق متسعة

8- حميد لحمداني: فضاء الحكي بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات أدبية ولسانية، العدد 03، 1986، ص 16.

9- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط3،2000، ص54.

10- حميد لحمداني، المرجع نفسه، ص 57.

مثل: الأندلس، بلاد الغرب...أو في شكل أفضية جزئية مثل: يثرب، بغداد..."[11]،"وبهذا يكون المكان عينه واحدة من الموضوعات العمل الأدبي الذّي يصف الموضع العمران المنظر وينقل القارئ لتجول به ويسكنه هذه الأفضية الجغرافية التي تتشكل وفق نوع من حساسية للمكان،... وهو من المقومات الأساسيّة التي أسماها " فاليري" بالحالة الشعرية ".[12]

ونلمس مما سبق أن للمكان الجغرافي أصولا ضاربة في القدم تغوص جذورها في أعمال الماضي وأنه،لا بد لأيّ عمل من أنّ يرتبط بشكل من أشكال المكان،" **فالمكان الجغرافي طبوغرافيا وجماليّا يتردد منذ القدم فالغابات والجبال والصحاري..... في القصص العالمية والعربية منذ فجر التاريخ"[13].**

2-2 الفضـــاء النّـصي:

إنّ الفضاء النّصي غير مرتبط ارتباطا كبيرا بمضمون النّص ومع ذلك يكتسي أهميّة بالغة فهو يحدد طبيعة تعامل القارئ مع النّص الحكائي عموما، كما يمكنه أن يوجه القارئ نحو فهم معين للعمل ويعتبر النّاقد المغربي "**حميد لحمداني**" الفضاء النّصي فضاء مكانيّا "**لأنّه لا يتشكل إلاّ عبر المساحة ، مساحة الكتاب وأبعاده ،غير أنّه مكان محدود لا علاقة له بالمكان الذّي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه عين القارئ ،هو إذن و بكل بساطة فضاء الكتابة باعتبارها طباعة "[14].**

11- سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1977، ص243-244.

12- سيزا أحمد قاسم، بناء الرّواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1995، ص 74-80.

13- إبراهيم السعافين، تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية)، دار الشرق، الإصدار الأول، د .ط، 1996، ص165.

14- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 56.

إذ يمكن القول أنّ الفضاء النّصي يربط جماليّات كلّ التشكيلات في نوع الإخراج والكناية و حجمها ورسمها واتساعها وضيقها وتنظيم الفصول وتشغيل العناوين، إذ يعتبر الباحث المغربي "**محمد الماركي**" مستوى ثاني للمعطيات اللغويّة، وينظر من خلاله إلى هذا "**الدليل الخطي أو الطباعي في أبعادهما الهندسية و حجمها و موقعهما من الفضاء الذّي يحتويهما على أساس تأويلي يهيأ حمولتها الرمزيّة** ".[15] ويرى "**الماركي**" أن: "**الفضاء النّصي هو الفضاء الذّي يتم فيه تسجيل الدّليل الخطي** "[16]،أي أنّه يحتوي على مكونات الدّليل الطباعي على نحو الحروف ،البيضات ،الترقيم ،السطر، الهوامش وبالطبع العنوان بالدرجة الأولى.

2-3 الفضـاء كمـنظور / كرؤيـة

"**يشير هذا الفضاء إلى الطريقة التي يستطيع الرّاوي بواسطتها أنّ يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة الخشبة في المسرح**"[17] ، وهذا ما ذهب إليه الناقد "**حميد لحمداني**" فيبيّن أنّ وسيلة الهيمنة على عالم الرؤيّة تبرزها قدرة الكاتب على تطويع اللّغة إلى صالح العمل الرّوائي فيرى "**هنري جيمس**":"**أنّ وجهة النّظر التي تحكم مسألة المنهج الدقيقة مسألة ووضع القاضي من القصة إنّه يرويها كما يراها هو في المقام الأوّل** "،[18] وهذا ما تحدثت عنه "**جوليا كريستيفا**"، فتعتبره بمثابة زاوية النّظر التي يقدمها الكاتب أو الرّاوي عالمه الرّوائي، حيث تقول :" **هذا الفضاء محوّل إلى الكل إنّه واحد ،وواحد فقط مراقب بواسطة وجهة النّظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب، بحيث يكون المؤلف**

15- محمد الماركي: الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهرتي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص71.

16- محمد الماركي: المرجع نفسه، ص: 106.

17- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص62.

18- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص130.

بكاملـه متجمعـا فـي نقطـة واحـدة وكـلّ الخطـوط تتجمـع فـي العمـق حيـث يقـبح الكاتب،وهـذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذّين تنتج الملفوظات بواسطتهم المشهد الحكائي". [19]

إذن الحديث عن الفضاء والمكان "**هو حديث ينطلق من رؤيـة ذلـك المكـان وزاويـة النّظـر التي يتخذها الرّاوي وصور اختراق الزّمـان لـه ثـمّ الوصـف الـذّي ترسمـه وفـق الأشـياء بواسطة اللّغـة والتـي تنقـل لنـا صـور المكـان مـن خـلال مـا تشـكله الأبعـاد المختلفـة حـول الحقـائق للرّواية".** [20]

2-4 – الفضـــاء الدّلالي

إنّ الاتجاه نحو الفضاء الدّلالي هو اتجاه نحو اللاتجاه، يؤدي فيه القارئ دورا مهما لفك معاني النص وإنتاج دّلالات تحقق الفضاء ،"**وعدول الرّاوية إلى لغة الشعر انزيـاح فنّـي الهـدف منه تكثيف الدّلالات ومنح الأصوات مساحات ملائمة لكي يعرض كل منها وجهة نظره** ".[21]

ولا يتأتى ذالك إلّا من خلال"**إفضاء مكان له على الورق، يكون أوّل صورة يستشعرها المتلقي لإنتاج البعد الأخر لهذا المكان الورقي حتى يتمثل أمامه الفضاء الدّلالي، فالموقع الدّلالي على بياض الصفحة هو مهيّأ للفضاء النّصي المنسوج من الدّوال المكتوبة والممحوة في آن واحد".**[22]

وهذه الصورة التي نتلقاها تكون بداية لصورة أخرى، وهذا ما أوعز إليه"**جيرار جينيت**" أنّ ينعت هذا النّوع من الفضاء بالتصويري، إذ يقول:" **إن الصورة (figure) هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشيء الذّي تهب اللّغة نفسها له بل إنّها رمز فضائيّة اللّغة الأدبيّة**

19- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص61.

20- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء و الرؤيا، مفارقات نقدية، من منشورات اتجاه الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص 74.

21- محمد سالم محمد الأمين: مستويات اللّغة في السّرد العربي المعاصر، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص62.

22- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 25.

في علاقتها مع المعنى"[23]، ثم يعلّق على ذلك مشيرا إلى أنّه أقرب إلى أنّ يندرج تحت المجاز في البلاغة كونه ليس إلاّ مسألة معنوية تختلف عن المكان الملموس في قوله:"**الفضاء الدّلالي يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدّلالة المجازيّة بشكل هام**".[24]

وبالتالي فالتسميّات التّي عرفها الفضاء من فضاء جغرافي ينطلق من المكان و الفضاء الدّلالي الذي يسعى نحو اللّغة ،وفضاء نّصي يحيط بالشكل الكليّ للملفوظ الرّوائي، وفضاء الرؤيّة الذّي يتجلى من خلال الرّاوي والشخصية ثمّ لا يلبث هذا الفضاء من جهات أخرى نلتمسها في الزّمان والوصف باعتباره مكوّن يقوّى الفضاء ويشهد ظهره فبات هذا الوصف امتدادا للفضاء و الزّمن هو مرآة يتجسد عليها الوجه الآخر الحامل لأبعاد الفضاء.

23- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 61.

24- حميد لحمداني ،المرجع نفسه، ص 62.

1.مـاهيّـة الــزّمـــان:

1-1 لغـــة

إنّ الزمن كتيمة وكموضوع شغل بال العديد من المختصين في مختلف مجالات اختصاصهم نظرا لأهميته واتصاله المباشر بحياة الإنسان في شتى تعرجاتها ماديا ومعنويا ، وذلك توسل هذا الأخير بكل ما اتاحته له الطبيعة من وسائل لتطويق هذا الزمن وضبط حركته ومفهومه .

وفي مقدمة هذه الوسائل تأتي اللغة ، التي حاولت ضبطه مسخرة للدلالة عليه مجموعة من الالفاظ والمفردات الاي تنوعت بتنوع التمظهرات التي تجلى فيها هذا الأخير متلبسا بأثواب لحظاتها .

لقد جاء في قاموس المحيط ان الزمن " اسم لقليل الوقت وكثيره ، والجمع ازمان وازمنة وازمن " [1] ، اما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي : " زمن الزاء ، والميم ، والنون . أصل واحد يدل على وقت من الوقت ، ومن ذلك الزمان وهو الحين قليله ، وكثيره . يقال : زمن ، هو الجمع أزمان ، وأزمنة " [2] .

وكذا جاء في لسان العرب ان الزمان " زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين الى ستة اشهر ، والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولادة الرجل وما أشبهه ، وأزمن الشيء طال عليه الزمان ، وأزمن بالمكان أقام به زمن بمعنى مكث فيه كل الوقت وبقي فيه " [3]

---

[1] الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : قامووس المحيط ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط2 ، 1952 ، ج3 ، ص233،234 .

[2] أبو الحسين أحمد بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، م3 ، دار الحبيل ، بيروت ، دط ، 1991 ، (باب الزاء والميم وما يثلثهما) ، ص15 .

[3] ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 6 ، نسقه ووضع فهرسته : علي يشري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1992 ، مادة ز م ن . ص1 .

فالزمن يقتصر على معنيين :

أولهما : إن الزمن هو كلمة نطلقها على مقدار معين من الوقت سواء كان قصيرا نقدره بالساعات ،أو كان ممتدا طويلا نقدره بالأعوام والسنوات

ثانيهما : أنّه يحمل في ثناياه بذور الحركة و الاستمرارية الدائمة التي تجعله متتابعا غير قابل للانتهاء ،مما يمنحنا فرصة ملاحظته فينا ورؤيته في الأشياء من حولنا .

وهذه المعاني التي تطرقنا اليها هي من بين الدلالات البسيطة التي يحيلنا عليها لفظ زمن ،وهي في معظم حالاتها تحيل على معني " التراخي و التباطؤ , أي كأنّ حركة الحياة تتبطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزّمن الذّي يسجل حضوره مع كلّ لحظة نعيشها مع هذه الحياة التي تمضي في حركتها الدّائمة باتجاه هدف مجهول " [4].

ومن خلال هذه التعريفات السابقة ،يتضح لنا مدى تعدد الألفاظ الدالة على الزمن ،إذا تعددت في اللّغة الألفاظ الدالة عليه "فهو الزمن ،والزمان والدّهر ،والحين ، والوقت ،والأمد والأزل والسرد" [5] وغيرها من الألفاظ الدالة عليه في مختلف مظاهره وأشكاله.

1-2 اصطلاحا:

لقد تنوعت . كما اشرنا سابقا . تعريفات الزمن ، وتعددت فكانت الفلسفية والعلمية ، و الأدبية ،كما تجلى ذلك " هاجس الزمن في الآداب القديمة و الأساطير " [6] فتعددت بذلك الأقطاب الجاذبة لفكرة الزمن ، وان كان الحقل الفلسفي أكثرها جذبا لعنصر الزمن و اشتغالا عليه " فمن يقلب النظر في المناهج الفلسفية يجدها دور حول استفهامية تحاول الكشف عن مفاهيم الزمن ، وعلاقته الجدلية بالإنسان ... الزمن مطلق أم نسبي ؟ الزمن دائري أم خطي ؟ الزمن موضوعي أم ذاتي ؟ الزمن هو الماضي أم الحاضر أم المستقبل ؟" [7].

---

[4]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1923-1990 ، ص20 .

[5]- كمال رشيد : الزمن النحوي في اللغة العربية ، دار علي للثقافة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص12 .

[6]- مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص35 .

[7]- مها حسين القصراوي : المرجع نفسه ، ص17 .

" كما انصبت معظم اهتمامات الفلاسفة في مناقشاتهم لإشكالية الزمن . حول ثنائيات مختلفة متعلقة : بالكون ، و الحياة ، والانسان ، فالوجود والعدم ،والميلاد والموت، و الثبات والحركة، والحضور والغياب ، و الزوال والديمومة " [8] .

وكان من وارد اختلاف هذه الثنائيات " أن نقسم الفلاسفة في رؤيتهم للزمن " [9] انطلاقا من الفلسفة اليونانية التي كانت تنظر الي الزمن بوصفه " جوهرا قائما بذاته متصلا بالكون ومنفصلا ،وخارجا عن النفس، والأشياء ، وفسرت الزمن كونه ثابتا " [10]، وتكملة لفكرة الثبات ، والاتصال التي كان افلاطون أحد الداعين اليها ، جاء ارسطو ليضيف " فكرة الحركة ، وهو يري ان الحركة اساس الزمن ، ولولاها لبقي الزمن عقيما " [11] وما لبث مفهوم الزمن ان انتقل الي حقول العلم ، ومختبراته بحيث عقدت له النظريات العلمية ، فكان "نيوتن" احد الذين حافظو على الفهم اليوناني للزمن من خلال توظيفه لبناء زمنه الرياضي .

[8]- مها حسين القصراوي : المرجع السابق ، ص11 .

[9]- مها حسين القصراوي : المرجع نفسه ، ص نفسها .

[10]- مها حسين القصراوي : المرجع نفسه ، ص نفسها .

[11]- مها حسين القصراوي : المرجع نفسه ، ص نفسها .

ودحضا لفكرة الاتصال بالكون ، والثبات ، تأتي فلسفة "كانط " ، " حيث ارتبط مفهوم الزمن بالإنسان ارتباطا وثيقا وصل حد الذوبان " [12] اذ طور مفهوم الزمن بنقل مفهومه " باعتباره قائما بذاته خارج النفس الفردية الي كونه مرتبطا بالعقل " [13] ،" ومن هذا التصور ، يحدد كانط فكرة الزمن تحديدا ذاتيا ، فلا واقع له خارج الذات " [14] . " فالمفهوم الفيزيائي للزمن . عنده . لا يكفي لتفسير تجربة المدة الزمنية " [15] .

أما لدى فلاسفة الفكر الوجودي ، فنجد أن أبرز أقطابه " مارتن هايدجر " يولى الزمن الحاضر أهمية قصوى أمثر من اهتمامه بالزمن الماضي ، والسبب في ذلك يعود الي كون " الماضي يمتد خلفنا الي ما لا نهاية ، اي انه انتهى ، لذلك الحاضر " [16].

كما ان "مارتن هايدجر " ،" يربط بدوره بين الزمن و الوجود ، ولا يفكر الانسان في أحدهما دون ان يفكر في الأخر ، ويفسر "مارتن هايدجر " الوجود على اساس الزمن بمعني انه اعتبر الزمن هو الأفق المتعالي الذي نظر منه السؤال عن الوجود " [17]

أما النظرية النسبية "لأينشتاين" ، فقد تعاملت مع الزمن معاملة خاصة ، حيث يعد الزمن فيها بعدا رابعا للمكان ، فترى ان " المكان و الزمان يرتبطان ارتباطا وثيقا بدلا أن يكونا منفصلين " [18].

---

[12]- صالح ولعة : البناء والدلالة في روايات عبد الرحمان منيف ، ص13 .

[13]- مها حسين القصراوي : مرجع سبق ذكره ، ص18 .

[14]- صالح ولعة : مرجع سبق ذكره ، ص18 .

[15]- صالح ولعة : مرجع نفسه ، ص20 .

[16]- صالح ولعة : مرجع نفسه ، صفحة نفسها .

[17]- صالح ولعة : مرجع نفسه ، ص13 .

[18]- كولن ويلسون : فكرة الزمن عبر التاريخ ، ت ر : قؤاد كامل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة عالم للمعرفة ، الكويت ، دط ، 1992 ، ص158 .

من خلال هذه الآراء الفلسفية المتضاربة يتضح لنا أن مفهوم الزمن لدى الفلاسفة اختلف من واحد لآخر ، حيث نجد أن منهم من أولى اهتماما بالزمن الحاضر وأهمل الزمن الماضي ، ونجد منهم من رأى أن الزمن هو البعد الرابع للمكان ، وبهذا فإن مفهوم الزمن قد شهد اضطرابا وغموضا من خلال هذه الآراء .

2. أنـــواع الزّمـــــان:

نرى ان الفلاسفة و الادباء لم يتوقفوا على اعطاء تعريف للزمن وكيفية تصوره ، ولكن اتفقوا جلهم حول تحديد انواعه وابرزها من خلال نوعين اثنين هما :

2- 1 الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) :

يعتبر الزمن أهم الركائز والعمود الفقري للطبيعة التي لا يمكن الفصل بينهما فعلاقة الزمن بالطبيعة علاقة وطيدة ، كعلاقة النار بالدخان ولا يمكن بأي شكل من الأشكال الفصل بينهما فالطبيعة تعتبر الأم بالنسبة له وبذلك لا نستطيع أن ننفي وجودهما مع بعض لذلك قلنا الزمن الطبيعي .

إنّ الزّمن الطبيعي هو زمن غير متتالي الوجود يسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الاتي فهو عبارة عن جريان منتظم [19] " يمضي دائما نحو الأمام بحركة لا يلتفت الى الخلف ولا يمكنه العودة الى الوراء نتعامل معه وعلى الدوام كتدقيق احادي الاتجاه وغير عكسي شبيه بشارع وحيد الاتجاه " [20] .

ولعل هذا التدفق هو ما يعبر عنه "هرقيلس" عندما قال باستطاعتي السباحة مرتين في النهار الواحد لأن المياه تتدفق باستمرار وبلا تدفق مما يجعلنا عاجزين عن اعادة اللحظة التي تمضي دون رجعة .

---

[19]- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، السرد ، التبئير ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1997 ، ص64 .

[20]- إدريس بودبية : الرواية والبنية في روايات طاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، ط1 ، قسنطينة ، 2000 ، ص100 .

كما أنّ الزمن الطبيعي زمن موضوعي لا يمكن ان نحدده عن طريق الخبرة ، فهو مستقل عن خبراتنا وتجاربنا الشخصية ، مما يعطيه ويضفي عليه سمة الصدق التي تتعدى به حدود الذات فينبع من بوتقة الطبيعة الحقة التي تتخطى به هواجس الخلفية الذاتية للخبرة الانسانية فنكون بذلك قادرين على ان نحدده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية و الطبيعية [21].

وهو الى جانب ذلك زمننا العام والشائع (الوقت) الذي يستعين به بواسطة الساعات والتقادم وغيرها [22]، مما تجعلنا قادرون على قياسه بمعايير ثابتة .

ويمكن ان تمثل في العديد من المظاهر كتعاقب الفصول و ذروة الليل والنهار وبدء الحياة من لحظة الاحتضار والموت فهو يتحرك ويتعاقب مجدد الطبيعة الارضية وهذا التجديد يكرر نفسه [23] ليعطي للزمن عموما صفة ثالثة تضاف الى ضفي الحركة فالدوران ألا وهي صفة المعاودة والتكرار ، ولعل التقسيم الذي اورده الدكتور " عبد المالك مرتاض" في كتابه "في نظرية الرواية" يوضح وبكثير من الشرح والتفصيل ما أعنيه ، فالزمن من عند هذا الأخير يأتي ممثلا في :

2-2-1 الزمن المتواصل :

الذي يرى بأنه الزمن الشرمدي المنصرف التي تكون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتما الي الفناء [24] فهو زمن يسير نحو المستقبل مؤكدا حتمية الموت [25] وهو في توصله يمضي دون امكانية انفلاته من سلطان التوفيق والانتهاء وهو بذلك زمن طولي في تواصله ما من شك في انه ماض حتما الى الانتهاء عند نقطة ما .

---

[21]- محمد غرام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، دراسة في نقد النقد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2003 ، ص161 .

[22]- مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص22

[23]- مها حسين القصراوي : مرجع نفسه ، صفحة نفسها .

[24]- ينظر عبد المالك مرتضى : في نظرية الرواية ، ص204 .

[25]- محمد غرام : مرجع سابق ذكره ، ص161 .

- **الزمن المتعاقب :**

الذي يسميه أيضا الزمن الكوني فهو زمن دائري مغلق على نفسه متعاقب متتابع الحركة يمسك بعضه بيد البعض آخر دون انفلات يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة ... وهذا الزمن لا تتقدمه و لا يتأخر و انما يدور حول نفسه [26] .

- **الزمن الغائب :**

هو زمن متصل ومتعلق بأطوار الناس حيث ينامون وحين يقعدون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن (الجنين و الرضيع) [27] وحسب وجهة نظر الدكتور " عبد المالك مرتاض" أن هذه الأزمنة تندرج عموما ضمن الزمن الطبيعي ، ورغم اعتبارها أزمنة خارجية وبعيدة عن حدود الذات ، حتى وان ظلت تلامس الذات من خلال الأثر الذي تتركه عليها الا ان الانسان لا يمكنه التدخل في توجيهها بأي شكل من الأشكال .

2-2 الزمن النفسي (السيكولوجي) :

وهو زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي (المرجع) الذي تصدر فيه او تعبر عنه فحسب وانما المقصود كذلك زمنها الباطني الخاص ، أي بنيتها الزمنية التي تحدد بإيقاع و مساح حركتها و الاتجاهات المختلفة و المتداخلة لهذه الحركة ، كما تتشكل بملامح احداثها و طبيعة شخصياتها و منطق القيم و العلاقات داخلها و تسييح سردها اللغوي ثم أخيرا بدلالاتها النابعة من تشابك وتضافر وحدة هذه العناصر جميعا ، وبذلك لا يعود للعمل الروائى مجرد موضوع فهو سيشارك في الوحدة للغرائزية ولمثل هذا قيل :"اذا كان الحلم يقترب من الخطاب بسبب طبيعة السردية فان علاقته مع الرغبة تضعه في سياج طاقة الشهرة العنيفة" ، ومن يهمنا من المقولة السابقة هو كلمة "الحلم" هل زمن الحلم زمن حقيقي ؟

---

[26]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص204 .

[27]- محمد غرام : مرجع سابق ، ص161 .

إنّ كان ذلك الزمن طويلا بالنسبة للنائم الذي يعتقد انه امضاه في حلمه لا يتجاوز ثواني محدودة .

من هنا يأتي التشابه بين الزمن السيكولوجي الذاتي الخاص للرواية وبين الزمن السيكولوجي للإنسان الذي يرى في منامه حلما ما . فكلا الزمنيين غير صادق لأن الروائي الجيد قد يحملنا في رحلة تمتد عشرات السنوات وفي حقيقة الأمر اننا لم نمضي في تلك الرحلة سوى الوقت الذي امضيناه في قراءة الرواية [28].

وهو على عكس الزمن الطبيعي لا يقبل القياس ويفلت من كل معايير التحديد الخارجية بمقاييسها الموضوعية كونه نسيج خيوطه من تلك التموجات النفسية التي تشكل تيار حياتنا الداخلية [29] .

ونجد ان الزمن الطبيعي والزمن النفسي هو كل متكامل كجسم الانسان لا يمكن الاستغناء على اي عضو من الأعضاء , فالأول يغطي نقص الثاني بسد ثغرات الأول .

2-3 طبيعة الزمن الروائي :

يعد النص الروائي في منظور النقد الحديث لعبة زمنية تقوم على تصريف زمنين داخل بعضهما ، ا لان اللعب يحتاج قواعد تضبط حركة القائم بالفعل المطالب باحترام انتظام وتسلسل المراحل التي تضمن للمتخرج المتلقي التشويق [30].

وعلى الرغم من ان هذه الدراسات قدمت تصنيفات عديد للزمن في الفن الروائي ال انها قد أجمعت على كون قضايا الزمن هي قضايا مركبة في العمل وعلى هذا الاعتبار قاموا بتقسيم الزمن الي نوعين :

. الزمن الداخلي

. الزمن الخارجي

---

[28] أحمد حميد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص25 .

[29] عبد اللطيف صديقي : الزمان ، ابعاده وبنيته ، ص49 .

[30] عمر عاشور ابن الزيبان : البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص15 .

2-3-1 الزمن الداخلي: ويشمل كل من :

- **زمن القصة** : وهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي اي من احد القصة في علاقاتها بالشخصيات الأخرى [31] .

- **زمن الخطاب:** وهو زمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب الذي تبرزه العلاقة بين الراوي و المروي [32] .

- **زمن النص:** وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في فترات زمنية مختلفة عن زمن القصة او الخطاب والتي من خلالها يتجسد "زمن الكتابة" و "زمن القراءة" [33]

2-3-1 الزمن الخارجي : ويشمل كل من زمن الكاتب وزمن القارئ .

- **زمن الكاتب** : بحيث لا يمكن لأحد أن ينكر لتأثير المباشر الذي يمارسه العمر من وعلى حياته من جانب آخر خاصة فيما يتعلق بتشكيل روايته ومساره الإبداعي بشكل عام مع العلم بأن هناك اختلاف من مستويات التأثير و التأثر اذ انه لا يمكن فصل الأديب أو الكاتب عن معطيات العصر الذي يعيش فيه ، بالرغم من أن المفاهيم الفكرية و الجمالية التي يؤمن بها الأديب في بداية مشواره خاصة بعد ممارسته الطويلة التي تؤدي به الى نضوج الخبرة وتطور الموهبة ، ولعل ما توصل اليه "ميخائيل بخنين" عندما ذهب الى انه يحدث اندماج الأديب في عصره وتفاعل فكر هذا الأخير مع معطيات ذلك العصر [34].

---

[31]- ادريس بودبية : الرواية والنبية في روايات الطاهر وطار ، ص 161 .

[32]- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1989 ، ص49 .

[33]- ادريس بودبية : الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار ، ص162 .

[34]- ادريس بودبية : المصدر السابق ، ص164 .

- **زمـن القـارئ** : اذا كـان الكاتـب يخضـع لتـأثير العصـر الـذي يعيش فيـه فـأن القـارئ لا يختلف عنـه فـي هذا الخضـوع ذلك ان القـارئ الـذي يتفاعل مـع نفسـه ومـع الفتـرة التـي اكتشف فيها ،

فكـل خطـاب أدبـي يعتبـر شـكلا مـن اشـكال التعبيـر الـذي يفتـرض وجـود طبقـة أو طبقـات اجتماعيـة يعبر عنها أيديولوجيتها وتطلعاتها [35] فجهود القراء تختلف اختلافا جوهريا لا يمكن التغاضي عنه ويرجع هذا الى سببين اثنين هما :

1 – اختلاف الأذواق و المتطلبات الجمالية

2– التنوع الذي يعود للاختلاف النفسي بين شخص و أخر، وكذا طبيعة النشاط العلمي ونمط الحياة ومستويات التلقي و الإدراك.[36]

[35]– ادريس بودیبة : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[36]– ادريس بودیبة : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

1. مورفولوجية الزّمن الروائي.

3 -1 الزمــن الكرونـولـوجي:

كلنا يحسب حساباته بالزمن ، ويبني آماله على المستقبل لكن لا احد يستطيع تحديد طبيعة الزمن أو تحديد الفواصل التي تربط بين نقطة و أخرى من نقاط الزمن المتسلسلة (الماضي و الحاضر والمستقبل) ،وفي حالة النص القصصي فأن دراسة الترتيب الزمني تقوم على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص ، و تتابع ترتيب هذه الأحداث في الحكاية ، و رغم صعوبة القبض على معنى محدد للزمن بالمعنى الفلسفي ، فقد قام الإنسان بمحاولات جادة لتأطير الزمن الخارجي ، أو ما يسمى بالزمن العام أو الزمن الكرونولوجي

ف "**الكرونولوجيا**" تعني :" تقسيم الزمن ، والجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث ، مرتبة حسب تسلسلها الزمني . وهناك "الكرونولوجي" بمعني "العالم بالكرونولوجيا " وفي حالة الرواية و الأدب عموما فأن مصطلح الكرونولوجيا يعني تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث ،وهناك ايضا " المدة الكرونولوجية للكتابة" وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته " [37] .

" فبناء الرواية يقوم من الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزن الروائي التخيلي ، فمنذ كتابة أول كلمة يكون ككل شيء قد انقضى ، وبما أن القاص يعلم نهاية القصة الراوي يحكي احداثا قد انقضت أي أن الماضي الروائي له حقيقة الحضور " [38].

ومع تطور الرواية الحديثة ، ازدادت أهمية الحاضر الروائي وأدى البحث عن تجسيده الى تطور واضح في طريقة معالجة الزمن في الرواية ، والى ابتكار اساليب وتقنيات جديدة للتعبير عنه .

---

[37]- احمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص21-22 .

[38]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص40 .

وتثبيت هذا الحضر ومده ، و النظرة الحديثة للزمن من تراه على انه لحظة حاضرة مترامية الأطراف ، يظهر فيها الماضي غير منظم وغير مرتب ، و كلمة "الحضور" تعني الوجود الملموس و الحي في نفس الوقت ، أي الحاضر الزمني أو ما هو كائن وقد يكون ازدياد أهمية الحاضر يرجع الى تأثير السينما في الرواية ، فالسينما لا ترف الا زمنا واحدا وهو الحاضر ، ولا شك أن الاهتمام الروائي بحياته الشخصية الروائية النفسية أكثر من حياتها الخارجية ، فيتزامن الماضي والحاضر و المستقبل في النص .

ولكا كان للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها فأن الروائي يختار نقطة البداية التي يتحدد منها حاضره ، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة ، غير انه يتأرجح ويتذبذب بين الحاضر والماضي و المستقبل .

خط الزمن: ماضي حاضر مستقبل ←

النّص : حاضر ماضي مستقبل حاضر مستقبل ماضي ماضي ←

ومن هنا تأتي تقنية ترتيب الزمن : ماضي وحاضر و مستقبل . وهو ما يسميه "ميشال بوتور" تتابع الوحدات الزمنية في صيغة تخضع لإيقاع خاص ، فترتيب الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظما أو غير منتظم من الحاضر و الماضي و تتمثل هذه الذبذبة في ترتيب الجمل و الفقرات وفي تركيب الفصول و الابعاد الكبرى في النص الروائي .[39]

[39]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص41-43 .

وهذه الحركة أي الذبذبة بين الماضي والحاضر تظهر أكثر ما تظهر في افتتاحية الرواية فالرواية تبدأ وسط الأشياء و القطع في لحظة من حياة الشخصيات في نقطة معينة فيبدأ القارئ من هذه اللحظة لا يعلم شيئا عما حدث أو عما سيحدث ، ولا بد أن يعطي بعض المعلومات التي ستفسر له يسر القصة ، ولوظيفة "الافتتاحية" في الرواية أهمية كبرى تتمثل في إدخال القارئ في عالم المجهول ، عالم الرواية التخيلي بكل أبعاده بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم و الخلفية الخاصة لكل شخصية ، و التي بها ربط الخيوط و الأحداث التي تستنتج فيما بعد .

و تتكون الافتتاحية من عنصرين أساسين هما : "الماضي والمكان" فقد خص الروائيون صفحات في بداية الرواية لوصف المكان وتقديم الماضي ، فيبدؤون في لحظة من اللحظات حياة الشخصيات ثم يعودون إلى الوراء ، ربما لسنوات طويلة بإعطاء القارئ الخلفية الأزمة وإدخاله عالم الرواية الخاص .

ورغم أن الافتتاحية تركز على عرض الماضي إلا إنها لا تتفرد بذلك ، حيث أن الكاتب يحتاج إلى الاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث , ليقدم ماضيه وخلفيتها على أنه يمكننا أن نلاحظ أنه كلما تقدم النص تزايدت مساحة الحاضر وتناقص عرض الماضي واسترجاعه . وبينما تبدأ الرواية بالحديث عن الماضي وحده يتزايد الحاضر كلما تقدم النص .[40]

وتمثل الافتتاحية في الرواية جزءا هاما، يترتب عنه مسار (القص و تطوره ، فنجد كتاب رواية "تيار الوعي" مثلا ، قد استغنوا عن هذه الافتتاحية استغناء تماما حيث أن الماضي أصبح في روايتهم جزءا لا يتجزأ من الحاضر و لا ينفصل عنه ، منسوج في الذاكرة الشخصية و مخزونا فيها ، تستدعيه اللحظة الحاضرة أولا بأول على غير نظام أو ترتيب .

---

[40]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص44-45 .

وبذلك لا تكتمل الأحداث في تسلسلها الزمني في نهاية القراءة ، و يعاد ترتيبها في مخيلة القارئ ، فلا تظهر الأحداث الماضية في كتلة نصية متكاملة لها خصائصها الفنية ، و لكن نراها انتشرت ونثرت على النص كله ، و أصبحت مهمة جمعها في صورة متكاملة هي مهمة القارئ لا الروائي .

3-2 الترتيب الزّمني للأحداث:

كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنا مضطردا ، وبنفس وقوعها ، و تمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله غير أن القاص يواجه صعوبات أن اللغة تتكون سلسلة مختلفة الوحدات ، من كلمات عديدة معقدة عند محاولة ترتيب الأحداث على نفس النسق الخطي ، حيث أن هذا الخط يقطع ويلتوي على نفسه و يمط إلى الخلف حتى في أكثر النصوص القصصية بساطة وسذاجة ، وذلك أن ظهور أكثر من شخصية رئيسية في القصة يقتضي الانتقال من واحدة إلى أخرى ، وترك الخط الزمني الأول التعرف على ما تفعله الشخصية الثانية أثناء معايشة الأولى لأحداثها .

فالتزامن في الأحداث يجب أن يترجم إلى تتابع في النص ، و يتطلب ظهور شخصية جديدة في النص عودة الى الوراء لكشف بعض العناصر المهمة وربما الاحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق ، ولذلك كان التسلسل النصي للزمن في الرواية من تقديم وتأخير وحذف و غير ذلك ، من الأبنية الهامة للزاوية

ومن الواضح أن دراسة الأبنية الزمنية للنص الروائي لا يمكن أن تكون دراسة شاملة ، حيث أن التعرجات الزمنية ظاهرة في كل وحدة من وحدات النص الروائي من أصغرها حجما وهي الجملة ، إلى أكبرها اتساعا وهي الرواية بأسرها ، وذلك أن النص الروائي يتذبذب في كل لحظاته من الحاضر إلى المستقبل . [41]

[41]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص54 .

ورغم هذا التعقيد الظاهر فإن هناك بعض الخطوط العريضة التي يمكن تتبعها لاستكشاف الأبنية الزمنية في الرواية .

فقد عرج الروائيون على اتباع خط مستقيم في التسلسل الزمني الرئيسي في بناء الرواية ، نستطيع أن نسميه : "مستوى القص الأول" الذي يجدد المستويات الأخرى ويسهل الى حد ما تتبعه في الرواية ، فيحرص الروائي على وضع معالم تساعد القارئ على تتبعها ،مثل استخدام ظرف الزمان ، و الإشارة إلى تواريخ محددة وفي بعض الأحيان التدخل المباشر للراوي لتنبيه القارئ على أن هذه الأحداث سابقة و لاحقة لحاضر الرواية ، حتي يتمكن القارئ من وضعها في موضعها من التسلسل الزمني للأحداث.

الماضي لا يحدد الحاضر و المستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد ، و لكونه ماضيا لا يمكن مسه وهذا ما يجعل منه قدرا ، إن تحطيم الترتيب الزمني هو النتيجة الأكبر وضوحا لانتفاض من الحاضر و المستقبل لصالح الماضي ، وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الانتفاض لأن تحطيم الترتيب الزمني غالبا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرا في نفس الشخصية .

ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات السردية الزمنية حضورا أو تجليا في النص الروائي ، فهو ذاكرة النص ، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر و يستدعى الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي ، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه .[42]

إن كل عودة إلى الماضي ، تشكل بالنسبة للسرد استنكارا يقوم به لماضيه الخاص ، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة .[43]

---

[42]- مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص192 .

[43]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص121 .

فاسترجاع الماضي و استمراريته في الحاضر لا يخضع لتسلسل كرونولوجي منسق ، و إنما يتم الاختيار و الانتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة لحاضر ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع :

- **استرجاع خارجي :**

يتناول الاسترجاع الخارجي حادثة أسبق من المنطق الزمني للمحكي الأول و لذلك تظل سعته كلها خارج سعة الحقل الزمني للمحكي الأول . لأنه يحيل إلى أحداث روائية وقعت قبل بدء الحكاية و الاسترجاعات الخارجية ، لمجرد أنها خارجية ، لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع المحكي الأول لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال المحكي الأول عن طريق تنوير الملتقي بخصوص هذه السابقة أو تلك . [44]

ويمثل الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي ، " فكلما ضاق الزمن الروائي ، شغل الاسترجاع الخارجي حيزا اكبر " [45]

- **استرجاع داخلي:**

يعود إلى ماض لاحق ببداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص فيتطلب ترتيب القص في الرواية ، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة ، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية **[46]** .

ويخص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، و لكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي ،و تقع في محيطه ، و نتيجة لتزامن الأحداث يلجا الراوي إلى التغطية المتناوبة ،بحيث يترك شخصية و يصاحب أخرى ليغطي حركتها و أحداثها .

---

[44]- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1989 ، ص28 .

[45]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص40 .

[46]- سيزا قاسم : المرجع نفسه ، ص58-60 .

- **استرجاع مزجي:**

و هو ما يجمع بين الصنفين السابقين " و يعتمد تقنية الاسترجاع بصورة أساسية على فعالية الذاكرة ، إذ تعمل بأقصى طاقتها في طب الواقعة الماضية و استرجاعها في اللحظة الزمنية المناسبة على نحو يلائم الوضع السردي القائم " [47] و يتم تقديم الاسترجاعات في المنظومة السردية المشكلة قي الرواية ،من خلال النظرة المتعمقة لإعلان اللحظة المناسبة لتنحي السرد عن دوره ،ليحتل الاسترجاع مكانا يكشف عن الهيمنة المطلقة للنسق اللغوي .

- **الاستباق:**

إذا كانت الإسترجاعات تزودنا بمعلومات ماضية ،سواء حول الشخصية أو الحدث ، خط القصة ، فإن "الاستباق" (الاستقبالات أو الاستشراقات) تظل أقل ترددا من الاسترجاعات، و يجب التمييز بين الاستباق بالمعنى الصارم لقول المستقبل قبل وقته و الاستباق بمعنى التلميح لواقعة مستقبلية.

إن الاستباق يعني أنه مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، فالاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للأتي .و تومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن عن حدث ما سوف يقع في السرد.

–و يرى "حسن بحراوي" أن الاستباق هو : " القفز على فترة معينة من زمن القصة ، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث و التطرق إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية " [48]

---

[47]– محمد صابر عبيد ، وسوسن بياتي : جماليات التشكيل الروائي ، ص208 .

[48]– حسان بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص132 .

و إن كان الاستباق يلعب دورا في تشكيل بنية الزمن الروائي ،فإنه تقنية يقوم بوظائف تخدم تشكيل البنية السردية في امتزاجها و نسجها مع البنية الحكائية ، إذ " يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي ، وهذه هي الوظيفة الاصلية و الاساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة " [49].

و الشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الروائي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة فهو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوبة بضمير المتكلم، حيث يحكي الراوي قصة حياته تقترب من الانتهاء، و يعلم ما وقع قبل و بعد ففي لحظة بداية القص ،و يستطيع الاشارة إلى الحوادث اللاحقة دون الاخلال بمنطقية النص و منطقية التسلسل الزمني[50].

أ-الاستباق كتمهيد:

يعد الاستباق التمهيدي بمثابة التوطئة لما سيجري من أحداث و ذلك بطريقة إيمائية ,ضمنية ،بعيدة عن المباشرة الصريحة ،و تتجلى في" إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ،ليمهد لحدث سيأتي لاحقا "[51]

ب-الاسباق كإعلان :

فإذا كان الاستباق التمهيدي يعتمد على الطريقة الاحيائية ،الايمانية ،في التمهيد لوقوع الحدث لاحقا، فإن الاستباق الاعلاني يتخذ طريقا اخر للكشف عن هذا الحدث، بحيث " يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق ،و نقول (صراحة) لانه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول إلى استشراف تمهيدي"[52].

---

[49]- حسان بحراوي : المرجع نفسه ، ص133 .

[50]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص38.

[51]- مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص213 .

[52]- حسان بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص137 .

هو مجموعة العلاقات الزمنية السرعة التتابع البعدي بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بها وبين الزمن والخطاب المسرود و العملية المسرودة .

ويعد الزمن إحدى الإشكاليات التي وقف بها الباحثون والنقاد والروائيون بحثا عن البنية السردية للراوية ودلك باعتبار الزمن مفهوم مجرد. [53]

ويمثل الزمن محور الرواية ومحمود ها الفقري الذي يشد أجزائها كما هو محور الحياة ونسيجها و الرواية فن الحياة فالأدب مثل الموسيقى هو فن زماني لان الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة وقد أكد الكثير من الدارسون ان الرواية هي فن يشكل الزمن بامتياز.[54]

وبهده الاعتبارات فان بنية الزمن وجدت مرتعا لها في رواية "حصار المرايا لزينب لوت " .خاصة وسط صراعات نفسية وواقع اجتماعي فرض ضغوط على **الشخصيات** .

وتأتي الرواية مشبعة بالدلالات الزمانية و التي سردت فهي المؤلفة جملة من القصص بعثرها الزمان و عبثت بها دقائق الساعات فبداية الرواية حملت في طياتها عضو ضعيفا و ألغازا ترمي إلى متاهة الحياة و مدى صعوبتها و كيف أن الانسان يصارع للخروج من قوقعة الماضي و يتجلى ذلك في قول المؤلفة :"إن المرور نحو الذاكرة، يثير حالة الفرار من الازمنة الحالة المقصودة لإعادة بناء زمن الغائب ...أو الحاضر...كظل يعكس"[55]

---

[53]- عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية : دراسة في ثلاثية حيز شابي ، تر ، احمد إبراهيم الهواري ، ع ين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ، 2009 ، ص103.

[54]- مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص36 .

[55]- زينب لوت : حصار المرايا ، ص02 .

وتجلى كذلك في قولها "كنت سأتوقف عن الكتابة لكنني أعلم أنها ترسمني و ليس باستطاعتي الخروج من لوحة كنت اللون الاساسي فيها..." [56]

ففي هذه الفقرات الاولى من الرواية يتضح لنا أن المؤلفة مزجت بين الخيال بدلالة واقعية ،و تعتبر "مريم" الشخصية الرئيسية في الرواية و التي عانت الامرين في حياتها و حولها الزمان إلى إنسانة من حديد لا ترى سوى من المرايا هروبا من ماضيها الحزين.

كما سردت المؤلفة قصصا لشخصيات أخرى مرتبطة بالشخصية الرئيسية فكانت أولها "جيهان " صديقة مريم التي هربت من الحرب هي و أمها و ابنتها البكماء لتجد مريم بصدرها الرحب تمسح دموعها فبعد هجران زوجها لها ضننت أنها نالت الخلاص و لكن انتظرها أسوء ،حيث ساعدتها مريم لنيل وظيفة عند عمها بالعلم أنها مهندسة ،ففي حفل لتكريمها نالت حتفها في جريمة بشعة بكل المقاييس بعدما قضت مدة شهر في المستشفى . توفيت بعدما سمعت إبنتها الصغيرة التي وضعت لها سماعات تناديها ماما ماما...

و تأتي قصة أخرى هي لصديقتها "زاهية" التي خانها زوجها الأستاذ "صابر" مع خادمة في الجامعة حيث كانت زاهية ترى في زوجها أباها و أمها و كل عالمها خاصة بعدما وقف معها في مأساتها و التي كانت بموت والدتها.ولكنها سرعان ما تداركت الموقف وأرجعت زوجها لها . ولكن هذا اليوم فقد أثبت تزويره لشهادة طلبة لم ينجحوا رغم أنه ليس الفاعل لأنه ختم الكلية ضاع منه .و بهذا سافرت "زاهية "إلى ..... لتبدأ حياتها هي و ابنتها من جديد.

و كذلك قصة صديقتها "مريام" المحامية التي لبست السواد بعد موت خطيبها الذي دافع عنها في مشاجرة و التي تزوجت في الأخير بأخ مريم و هو الدكتور "عامر " الذي اكتشف خيانة زوجته "نورهان"له فطلقها و كانت الصدمة أكبر عندما أنقذ خطيبته التي تركها من أجل نورهان من الموت في غرفة العمليات و لكنها فقدت بصرها و لم تسامح عامر .

---

[56]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص03 .

و كانت المفاجأة أكبر عندما عادت "نورهان"لتكشف الماضي حيث أخبرت الجميع في المنزل بأن "شاكر"الرجل الذي خانت عامر معه هو في الحقيقة ابن الحاج "حاكم"أبو مريم الذي تركه في فرنسا بعد عودته إلى الوطن ، فهدمت العائلة لهذا الخبر حيث حملت "نورهان "الدليل القاطع بشهادة الميلاد التي تثبت ذلك .و لكن العائلة أخرجتها من المنزل وسط التهديدات حيث هددت "نورهان"الجميع بأنها ستسترجع حقها.و ذلك الخبر أثر على الشيخ حاكم –أبو مريم– الذي توفي بعد أيام .

كما أن المعاناة مريم لم تنتهي حيث طعنت بخنجر غادر من رجل مجنون استهدفها بعد خروجها من المدرسة و الذي أنقذ حياتها هو "ابراهيم" جارها أبو هداية و هي تلميذة مريم .. و الذي تبرع لها بدمه ،وتعتبر مريم أن المرايا تعكس آلامنا و جراحنا دون أن تكسرنا.

و بهذا فإن المؤلفة مزجت بين الزمان و المكان في تركيبة مميزة و جسدت ذلك في قصص سردتها الروائية بكل روعة .

"و تعد ثنائية الزمان ،المكان من أهم المظاهر الجمالية في بناء الخطاب الروائي التي يسعى من خلالها الراوي الى تأطير الحدث فحضورهما ضروري و لا يمكن عزلهما عن السياق و العلاقة بينهما أساسية ،نشخص جدلية الواقع في الحياة و نشخص جدلية الواقع الروائي في ذاته"[57] و بالتالي فإن هذه الرواية هي من أروع الروايات من حيث تركيبها الزماني و المكاني.

4.بنية المفارقات الزمنية:

4-1 تقنية الاسترجاع :

يمثل تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به الأحداث تقوم على عودة السارد الى حدث سابق وهو عكس الاستباق ويسمى بعض الاسترجاع بالسرد الأحق أو البعدي ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا.[58]

---

[57]– محمد بورادة واخرون : الرواية العربية واقع وآفاق ، دار ابن الرشيد للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، ص396 .

[58]– عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية ، دراسة في ثلاثية حيز شلبي ، ص15 .

ويمكن النظر الى الاسترجاع من خلال العديد من الزوايا وهو يقسم إلى نوعين

4-1-1الاسترجاع الخارجي:

ويمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي هدا الاسترجاع يرسم الإطار العام للحكاية ويحدد المدة الزمنية التي استغرقته الكتابة ومكان تدوينها ويحدد الموقع الاجتماعي للراوي.[59]

ويتجسد هدا النوع من الاسترجاع في رواية "حصار المرايا" في قول الحاجة فيروز للحاج حاكم في تذكير هالة لفضل أهل الشام عليهم أيام الحج "...هده أهلنا...والله لنحب سوريا وأهلها في الحج كانوا خير الناس في العطاء تتذكر ..."[60]

ويتجسد الاسترجاع كذلك في تذكر "سهام". زوجة إبراهيم لزواجها منه "فهي تتذكر زواجها وهي ابنة الثامنة عاشر وهو ابن العشرين يرجف من رجولته..."[61]

ويظهر كذلك في تذكر سليمة زوجة إبراهيم يوم لقائها به في قول الروائية :" سليمة هذه التي تدلل الجميع لإرضاء وجودها بينهم مطلقة حضرت يوما الى إبراهيم في البلدية تترجاه ... " [62]

ويتجلى الاسترجاع في قول" موسى" للطبيب "عامر" معاتبا له : "تركت خطيبتك نسيمة التي انتظرتك ثلاث سنوات وفاجأت الجميع بنورهان"[63].

وكدا يظهر الاسترجاع الخارجي في تذكر "زاهية" للقائها الاول بزوجها الاستاد "صابر" "تتذكر يوم التقائها كانت طالبة جميلة هادئة ومميزة وما لفت انتباهه مناقشتها في محاضرته..."[64]

---

[59]- عبد المنعم زكرياء القاضي : المرجع السابق ذكره ، ص15 .

[60]- زينب لوت : حصار المرايا ، ص30 .

[61]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص52 .

[62]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص54 .

[63]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص70 .

[64]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص73 .

ويظهر كذلك في قول عامر للشرطة عن إبراهيم : " ابنته تدرس عند شقيقتي وهو بالداخل انقض حياة اختي " [65]

4-1-2 الاسترجاع الداخلي :

فهو عكس الاسترجاع الخارجي فان الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها حين يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث و الوقائع أما لسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات او لتذكير بحدث من الأحداث.

" وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ما ليس له صلة وثيقة بأحداث الحكاية أي غير المنتمي إليها وماله صلة وثيقة بها أي المنتمي إليها وماله صلة وثيقة بها أي انتمي إليها سعيا منه في الحالتين لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية" [66] .

وتجسد الاسترجاع الداخلي في تفسير المؤلفة للخوف في قولها "والخوف ملحمة تعيش داخل أنفاس كل كائن خرافة عالقة مند الأزل..." [67] .

وكذلك تجسد في تذكر "جيهان" لوطنها ما يحدث له في قولها "اجل وطني للأسف ... الحي هناك مثل الميت ما فائدة الحياة ودمشق تستحق فيها طوحين الموت ..." [68] .

ويظهر كذلك الاسترجاع الداخلي في قول الدكتور عامر للشرطة بعد وقوع الاعتداء على مريم –عن إبراهيم الذي كان شاهدا على الجريمة "ابنة تدرس عند شقيقتي وهو بالداخل انقد حياة أختي" [69].

---

[65]- عبد المنعم زكرياء القاضي : المرجع السابق ذكره ، ص15 .

[66]- زينب لوت : حصار المرايا ، ص30 .

[67]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص52 .

[68]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص54 .

[69]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص70 .

4-2 تقنية الاستباق :

هو إمكانية تنسيق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ على وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة وهكذا فان المفارقة إما أن تكون استرجاعها أو استباقها.

-ويمكن ان ننظر إلى الاستباق بوصفه آلية سردية على انه مفارقة سردية تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الواهنة تحترف الحاضر إلى المستقبل الحاج إلى واقعة أو أكثر" ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو بعد اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مجالا للاستباق وله مدى أو نطاق محدد من زمن القصة.وله أيضا سمات مسترجعة مشتركة مع الاسترجاع".[70]

فهو يخالف زمن السرد في ترتيب أحداث القصة سواءا بتقديم حدث قبل حدوثه.

وقد حفلت رواية "حصار المرايا" ببعض الاستباق نذكر منها.

- حين يتجه الإنسان إلى القطار تتملئه رغبة المسافات الطويلة والارتماء في أدغال الحياة وحواشيها وأنفاس المدن الصاخبة "[71].

- وكدا يظهر الاستباق في قول مريم لصديقتها زاهية لتهدئ الوضع بعد اكتشاف زاهية لخيانة زوجها " حاولي تتفهمي موقفه... وغرضه من هدا التصرف فيه خلل ما... نعلم جميعا كم يحبك ويحب أبناؤه وتعقلي أرجوك أنت ذات عقل راجح".[72]

- وكدا قول الدكتور عامر للام فاطمة -أم نسيمة- بعد تلقيها فاجعة فقدان ابنها البصر "خالتي أنت مؤمنة بالله تعالى هناك عملية نستطيع القيام بها لاحقا...".[73]

وفي قوله لها في نفس السياق " ستواجه صدمة أخرى فقدانها الجنين أثناء الحادث قبل وصولها الاستعجالات".[74]

---

[70]- ينظر : هيثم الجار علي : الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي ، ص128 .

[71]- زينب لوت : حصار المرايا ، ص26 .

[72]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص63 .

[73]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص94 .

[74]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص95 .

ويظهر الاستباق كذلك في قول مريم لامها الحاجة فيروز " ساخد جيهان لعمي لعله ويضفها كمهندسة أو يستفيد من خبرتها".[75]

ويتضح الاستباق كذلك في تهديد "شاكر" للدكتور "عامر" قائلا سأنال منك دكتور...بشرفي سأنال منك..." ورد عليه عامر " لا تحلف بشرفك لأنه بين أيدي الشرطة يا شطور اضحك اليوم لأنك ستشتاق إلى ضحكتك هذه. [76]

[75]- زينب لوت : حصار المرايا، ص97 .

[76]- زينب لوت : المصدر نفسه ، ص113 .

1.تعـريف المكـــــان.

1-1 لغـــة

1-2 اصطلاحا

2. أهميّـــــة المـــكان.

3.علاقة المكان بالآخر.

3-1 علاقة المكان بالزّمـــان.

3-2 علاقة المكان بالشخصيّة.

3-3 علاقة المـــكان باللّـــغة.

4. أنـــواع المـــكان.

4-1 الأمـــاكن المغلقـــة.

4-2 الأمـــاكن المفتوحة.

إذ قلنا سلفا بأنّ الزّمان هو بمثابة الرّوح للعمل الرّوائي فهذا ليس بالبعيد عن المكان بوصفه مكونا بنيويّا ودلاليا ، وهو ما أشارت إليه الرّواية الحديثة باعتباره مشاركا أساسيا في خلق المعنى وباعثا له. و لأنّ أهميته ليست قليلة فسوف نقف في البداية عند هذه الأهمية قبل أنّ نعرج على أنواع هذا المكان ونستنبط أهم الوقفات المكانية من خلال رواية "حصار المرايا"

1.مفهـــوم المكـان:

1-1 لغـــــة:

"**المكان كعلاقة لغوية هو أحد شظايا والجذع اللّغوي (ك.و.ن) أي على وزن "مفعل" وهو بهذه الصيغة يعني موضع لشيء** ".[1]

ونفهم من هذا أنّه المحل الذّي يوضع فيه الشيء والفضاء الذّي يحيط به،و نقصد به أيضا الموضع الثابت و المحسوس القابل للإدراك.

وجاء في لسان العرب "**لابن منظور**" **في باب مكن والمكان الموضع و الجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع قال "ثعلب": "يبطل أنّ يكون مكان فعالا لأنّ العرب تقول كن مكانك و قم مكانك و اقعد مقعدك، فقد دّل هنا على أنّه مصدر من كان أو ضع منه قال: إنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية لأنّ العرب تشبه الحرف بالحرف الجوهري**"[2][3]

ومن خلال ما سبق ينضج أن المكان (لغويا) يحمل العديد من المعاني و الدّلالات وكذا الاحتمالات بالإضافة إلى معنى الوجود الحياة والكينونة وبأنّه هو الموضع المشغول والمنزلة التي ترتبط بالكيان الإنساني ووجوده ،وهذا ما لمسناه في القرآن الكريم قبل أن تتطرق إليه

1- مهدي عبيدي: المكان في ثلاثية "حنا مينة،(حكايات بحار الدفل،المرفأ البعيد)،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق، ط2011،1، ص 26- 27.

2

3- أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ط1، 1998، ص83.

المعاجم وباقي الكتب و الدّراسات، في قوله تعالى: " وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ "[4] و قوله أيضا: " وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا "[5] وقوله تعالى: " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا "[6] وعليه فلا تتم الحياة إلا في مكان يأخذ منها ويعطيها لأن أصل مادته(ك، و، ن) التي تعني على الحدث.

1-2 اصـطلاحا:

تعددت دلالات المكان حيث شغل تفكير الكثير من الدّارسين والعلماء أين عرفه "**يوري لوتمان**" "**المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقة المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال والمسافة...**"[7] . فيرجع المكان إلى أنّه مجموعة من الأشياء المتجانسة و التي تحكمها علاقات متشابهة و متشابكة ضمن العلاقة المكانيّة.

فهو الحيّز الذّي تدور فيه أحداث العمل الأدبي ولا يمكن أنّ يكون دون اللّغة، فهو فضاء لفظي يختلف عنه في السينما أو المسرح كما يمكن أنّ يكون المكان ملائما ومنسجما مع مزاج وطبائع الشخصيات لأنّه يجب أنّ يكون هناك تبادل بين الشخصيات والبيئة التي يعيش فيها وبهذا يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسّرد ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتفي بذاته إلى العناصر الزّمانية والمكانية ،فالحدث الروائي لا يقدم إلاّ وهو مصحوب **بجميع إحداثياته الزمكانية ، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السّارد أنّ يقدّم أو**

4- سورة "ق"، الآية: 41.

5- سورة "مريم"، الآية: 57.

6- سورة "مريم"، الآية: 16.

7- يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة سيزا قاسم، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص69.

يؤدّي رسالته الحكائيّة "[8]، في حين يرى "**حسين بحراوي**" "**أنّ المكان عبارة عن شبكة من العلاقات ووجهات النّظر التي تنسجم فيه الأحداث ،فالمكان باعتباره مكوّنا أساسيّا يشكل عنصرا مهما في البناء الرّوائي ينتظم بنفس الدّقة والكيفية التي تنتظم به العناصر الأخرى في الرّواية لذالك فهو يؤثر فيها و يقوّي من نفوذها وبنيّتها العامّة إضافة أنّ يعبّر عن مقاصد المؤلف وتغير الأمكنة الرّوائيّة سيؤدي بالضرورة إلى تغيرات على مستوى الحكي والمنحى الدرامي الذّي يتخذه**".[9]

ويعرفه "**غاستون باشلا**"ر:" **المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل ما للخيال من تحيّز ،وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم ، وذلك لأنّه يركز للوجود في حدود تحميه**".[10]

8- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د .ط، 1998، ص 89.

[9]- سيد حامد السياج: بانوراما الرّواية العربية الحديثة، دار المعارف، د ط، 1980، ص56.

[10]- حنان محمد موس حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي -نموذجا- عالم كتاب الحديث، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006، ص22.

2.أهميّـــة المـــكان:

يكتسب المكان في الرّواية أهمية كبيرة، هذه المكانة التّي لا تتوقف في كونه أحد عناصرها الفنّية أوعلى اعتباره المكان الذّي يجري فيه الحوادث وتمارس عبره الشخصيات وفقط، بل لأنّه يتحول في بعض الأعمال الروائيّة إلى فضاء يشمل كلّ العناصر الروائيّة بما فيها حوادث و شخصيات لأنّه " **ليس عنصرا رائدا في الرّواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلّه**".[11]

ومن الطبيعي أنّ أيّ حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معيّن، وبذلك يعدّ المكان الوعاء الذّي يحوي الحدث الروائي " **ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو التعقيد وبحسبك أنّ تتصور أشخاصا يولدون في اللامكان و يتحركون في فراغ، وبحسبك كذالك أنّ تتصور أحداثا تنم فضلا عن أنّ تتشابك وتتنامى في اللاشيء ثمّ عليك أنّ تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية**".[12]

ويذهب "**جيرار جينت**" "**G.Genette**" متحدثا عن أهميّة المكان معترفا بقراءته أيّام الصباح حيث كان:"**يتذوق الأدب ويتمتع به على أساس من حيزيته (spatialité)،فكان يركض بين السواقي ويسبح في الأنهار ويتأمّل في البّحار ويصعد في الجبال ويمرح بين البروج ويستمتع بمشاهدة الحقول و يتنزه بين الحدائق والأشجار وكأنّه يأتي ذلك من خلال قراءته للنصوص الأدبيّة التي كانت تضطرب في حيّز ما أو تصفه، بل بما كان تأثير جمالية الحيز تسمو به إلى حد اعتبار قدرته على الإقامة في تلك الأحياز بما هو دور أو قصور أو قرى أو مدن**".[13]

---

[11]– حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص33.

[12]– صفوان الخطيب: الأصول الروائيّة في رسائل الغفران، دار الهدايّة، القاهرة، ط1، 1984، ص13.

[13]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرّواية، ص133.

وتتبع أهميّة المكان بالإضافة إلى استباغ جوّ من الواقعية على القصّة من دوره في تكوين الأحداث وإظهار مشاعر الشخوص المساعدة على فهمها فالمكان الجميل يوحي بأنّ البطل سعيد والمنظر الكئيب يوحي بالحزن، وتغيير المكان أو الانتقال من مكان إلى الآخر يوحي أو يهيئ القارئ لأحداث جديدة فيقول "**ميشال بوتور**": "**أنّ قراءة الروايّة رحلة في عالم مختلف عند العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللّحظة الأولى التّي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيّالي من صنع كلمات الرّاوي يقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذّي يتواجد فيه القارئ**",[14]فيكون القاص في قصته أو الرّاوي في روايته مصّورا لفيلم أو قريبا من رسم لوحة فنيّة من خلال وصفه الأماكن المتخيّلة.

لذا نرى أنّ كلّ النّقاد والباحثين يتفقون على أنّ المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النّقطة الرّئيسية لكلّ الأبعاد والتّي يجمع بينهما الكاتب وقيمته تزداد كلما ازداد تداخله بالعمل الأدبي وهو ما عبّر عنه "**حسين نجمي**" بقوله: "**أنّ أيّ إلقاء لمفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع لهويّة من هوايات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الرّوائي**".[15]

وبالتالي فحسن استغلال المكان من شأنه " **أنّ يضفي على جوّ القصّة حيويّة لأنّه يمثل البطانة النّفسية للقصّة** "[16]، مما يفتح على النّص القصصي عديد القراءات والاستثمار في التّوقع والتّأويل، نتيجة لخصائصه التيّ تجعل من عنصر يختلف. ومنه تختلف الرّوايات وتتعدد وكلّ هذا يرجع إلى قدرة المبدع المتمثلة في الخبرة والممارسة في طريقة توظيفه.

---

[14]– سيزا قاسم: بناء الرواية، ص80.

[15]– حسن نجمي: شعرية الفضاء السّردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص59.

[16]– إيفين فريد جورج يارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1987، ص 217.

3.علاقة المكان بالآخر:

3-1 علاقة المكان بالزّمــان:

إنّ النّص الروائي يتأسس ويقوم وفق نواتين عميقتين في معماره الدّاخلي وهما الزّمن والمكان لأنّ اللّغة الرّوائية وهي تتجانس عبر قناة الزّمن،تحفّز في الذّهن مرافقة مكانيّة تظل بتعاريجها عالقة بالمخيال فقد شغلت الحقيقة المكانية والزّمانية فكر الفلاسفة قبل أنّ تشغل الدّرس الأدبي."**فالزمن كأنّه هو وجودنا نفسه وهو إثبات لهذا الوجود أوّلا ثمّ قهره رويدا رويدا. إنّ الزّمن موكل بالكائنات ومنه الكائن الإنساني يتقصى مراحل حياته**" ،[17]حيث أنّ الزّمن هنا يتصف بأنّه:

- **قياسا للعمر ومده البقاء " طفولة،شباب،كهولة شيخوخة."**
- **تجربة تتصف بالتواتر والتكرار لما يتميّز به من دورات متعاقبة لأحداث.**

وعليه " **فالزمن هو تلك المّادة المعنويّة المجرّدة التّي يتشكل منها كلّ إطار الحياة وخبر كلّ فعل و حركة وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كلّ الموجودات وكلّ وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها**"[18].

وقد حاول الأدباء استثمار القيمة الزّمنية في المجال الأدبي من حيث أنّ الزّمان قوة فاعلية وأساسية في فهم الوجود والتعامل معه،لأنّ الرّواية لا تحمل معنى إلاّ إذا رسمت خطوط التجربة الزّمانية ولأنّه من أهم العناصر التشويقية و يحدد مجموعة الدوافع المحركة للأحداث وليس له وجود مستقل، فهو متداخل في المكان والشخصيّة والحدث لتشكيل منتوج أدّبي متضامنا كل بناه وعناصره الجماليّة.

17-عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية،ص199.

18-عبد الرّزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد ان رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986،ص07.

إنّ الزّمان والمكان متداخلان "**فالمكان يمثل الخلفيّة التّي تقع فيها الأحداث أمّا الزّمن فيتمثل في هذه الأحداث وتطوّرها وإذا كان الزّمن يمثل الخط الذّي تسير عليه الأحداث فإنّ المكان يظهر على هذا الخط و يصاحبه و يحتويه فالمكان هو الإطار الذّي تقع فيه الأحداث**"[19]. فهما إطاران يحيا فيهما الإنسان فلا يمكن أنّ تمّر لحظة من حياته دون أنّ يضعها في إطار زماني و مكاني فالبنيّة الزّمكانية تعبّر عن الشئ الموجود غير أنّ تجسيد الزّمان يختلف عن المكان حيث أنّ المكان يمثل الإطار الذّي تجري فيه الأحداث بينما يمثل الزّمان في هذه الأحداث نفسها وتطورها.

و بالرغم أنّ الزّمن هو مجرد شئ غير ملموس فهذا لاينفي عمله ودوره الذّي يقوم به مع المكان فنجد أنّ المكان مكمل للزمان والعكس ،فلا يمكن أنّ نفرقها فارتباط المكان بالزّمان ارتباط حسي جمالي نفسي.وبذلك يصبح الزّمن بالنسبة للرّواية ذا أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقائها أو اندثارها.

3-2 علاقة المكان بالشخصية:

للمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص وحبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرّواية، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شئ دائم ومستمر في الرّواية مثلما هو دائم و مستمر في الحياة فتكوين المكان و ما يعروه من تغيّر في بعض الأحيان يؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الشخصيات الرّوائية.

"**فالشخصيّة مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى تظل مرتبطة بالمكان المحوري أو المركزي وهذا الانتقال له دوافعه لأنّ الإنسان لا يحتاج إلى مجرّد رقعة جغرافيّة يعيش فيها بقدر حاجته إلى**

[19]-حسني محمود :بناء المكان في سداسية الأيام الستةلايميل حبيبي،مجلة علامات في النقد،مج10،العدد34،شعبان1420،ص195.

رقعة يضرب فيها بجذوره باحثا عن هويته وكيانه"[20].لذالك نجد من يقسم المكان الى قسمين:

- **المحيط القريب** :وهو المكان الذّي تكون فيه العلاقة بينه وبين المكان والبؤرة علاقة دائمة و متواصلة.
- **المحيط البعيد** : وتكون علاقته بمكان البؤرة علاقة طارئة ومحدودة والعلاقة بين الشخصية والبيئة المكانية تقوم على علاقة تفاعل مستمرة فلم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصيّة بل أصبح يؤثر في الشخصية ويحرّكها من ناحيّة الأحداث ويدفعها إلى الفعل فيتحول في الأخير إلى مكوّن روائي جوهري ويحدث قطيعه مع مفهومه كديكور فيقول "**ميشال بوتور**" "**إنّ لكلّ غرض وظيفته المباشرة الواضحة ولكنّنا حين ننظر إليه من النّاحية الفنّية فإن هذا الغرض يتحدى وظيفته الأولى و يكتسب وظيفة أخرى غير الذّي صنع من أجلها** [21]".

3-3 علاقــة المكـــان باللّـــغة:

إنّ اللّغة هي أحد المكوّنات الرّئيسية للنّص الرّوائي وعنصر مهم من عناصر الرّواية وإنّ استخدام الكاتب لها يظهر مقدرته وإبداعه ، كما تتجلى أهميّتها في تشكيل الفضاء الرّوائي

[20]–بنية النّص الرّوائي: دراسة الدّار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط1،2010،ص131.

[21]– حميد لحمداني:بنية النص السردي ، ص 42-43.

الذّي لا يوجد إلّا من خلال اللّغة ، فلغة الرّاوية تعبّر عن فهم انعكاس فلسفة الكتاب الحياتية و تطرقه للإنسان والمجتمع ، فهي تتشكل كموضوع للفكر الذّي يجسده الرّوائي ، وهو يصور الحياة بمفهومها الشامل في نّصه والذّي يحمله طابعا مطابقا للّغة في الحياة" **فالأسلوب الذّي يستخدمه الكاتب ولغته تجعل الشخصيّات تتحرك بكفاءة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل كما أنّها تعطي الحركيّة والفعاليّة لهذه الشخصيات وتجعلها تتحرك بحيوية في الأمكنة التي تعيش فيها. وإنّ استخدام الكاتب للغة الوصف يعدّ أساسا في البناء الروائي لتصوير المكان و تشكيله لأنّه يتسم بالثبات والديمومة**"[22].

[22]–مهدي عبيدي:المكان في ثلاثية حنا منّة، ص35،37.

4.أنـــواع المكـــان:

مما تم ذكره سلفا حول الدّور الذّي لعبه المكان في النّص الروائي،أدى هذا إلى شغل العديد من الافكار والآراء بالدّراسة والتحليل والمناقشة،متوقفين عند العديد من النّقاط المتعلّقة به ، ومن بين هذه النّقاط التّي تطرقوا إليها هي المكان بأنواعه.

فهناك من قام بتحديد أنواع المكان انطلاقا من قسمين:أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة ،أين تخضع الأمكنة من هذا المنظور" **في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق، والانفتاح والانغلاق**" ، ومن هذا المنطلق تشكلت ثنائيتين ضدتين للمكان هما:(المنفتحة/المنغلقة) و (المتسعة/الضيقة).

وسنقف بناء لهذه التصنيف على أهم الأماكن المغلقة والمفتوحة التي وظفتها "**زينب لوت**" في روايتها "**حصار المرايا**".

4-1 الأمـــاكن المغلقـــة:

هو المكان الخاص الضيّق الذّي لا يتسع إلاّ لنّوع من العلاقات الإنسانية،"**حيث يتخذ الشخص الذّي يقطن بداخل هذا المكان كعالم خاص به على حسب تشكيل أفكاره وكذلك تسيير عواطفه ورغباته وميوله دون أنّ يعترضه أيّ مشكل.وضيق المكان يولد نوعا من الألفة و الاحساس بعدم الإنفراد بالنّفس قد يكسر القوقعة الصّلبة التّي بنتها كلّ شخصيّة حول نفسّها وهو مايسمح له باسترجاع ذكرياته و حياته بطريقة سهلة و في أي وقت**

أراد"[23].

وتجسد روايتنا أماكن مغلقة أهمها:

4-1-1 البـــيّت:

يعتبر البيت مكانا هاما في حياة الإنسان ، وهو الملجأ الذّي يحميه بعد يوم طول من العناء والتعب والشقاء، حيث يقول "**باشلار**" واصفا البيّت "**هو واحد من أهم العوامل التّي تدمج أفكار وذكريات والأحلام الإنسانية ،ومبدأ هذا الدّمج وأساسه هما أحلام اليقضة....ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق الاستمرارية لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا إنّه البيت يحفظه عبر عواصف السّماء وأهوال الأرض**".[24]

ونلمس أوّل منزل تحدثت عنه الرّواية هو منزل "مريم"،أين وصفته لصديقتها "جيهان" عند وصولها من سوريا هي وأمها وابنتها،حيث تقول:"**اسمعي ياجيهان ستبقين في غرفني مع الحاجة في واسعة ولدي غرفة متصلة معها لابني، يعني شرفة بين ستكفي وجودنا ،وراح نتحدث بعد ما تستحمين من التعب ....**"[25]، كما تشير الرّواية إلى زاوية أخرى من البيت وهي الصالون،أين كانت تجلس "سحر" أم جهان مع الحاجة والدة "مريم" وأبوها و"جيهان" يتبادلون أطراف الحديث مع بعضهم البعض،وهذا ما جاء على لسان الرّاوية:" **في زاوية الصّالون تجلس "سحر" مع الحاجة "فيروز" والحاج "حاكم" الذي يبدو مذهولا أمام حديث الضيفة....**"[26].

بالإضافة إلى وجود مرآب في البيت وتبيّن ذلك عندما طلب "الحاج حاكم" من "مريم" احضار

---

[23]–سيزا قاسم :بناء الرّواية،ص172.

24-غاستون باشلار: جماليات المكان،تر:غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع ،بيروت،ط1987،01،ص38.

25–زينب لوت :حصار المرايا،دارأم الكتاب للنّشر والتوزيع ،الجزائر ، ط1،2015 ،ص54.

26– زينب لوت: المصدر نفسه،ص55.

المفاتيح والهاتف من سيارته الموجودة في المرآب المنزل،حيث يقول :" **مريم تركت المفاتيح في السيارة...أحضريه لأكلّم عمّك تأخر عن العشاء...؟؟؟ لا بأس الحاج سأذهب ... وهي تنير المراب تشاهد ضوء خافتا من لوحة إلكترونية قرب حافة جدار يضع فيه والدها بعض مستلزمات البيت من أدوات تصليح**".[27]

ونعرّج على بيت آخر تم الحديث عنه ووصفه هو بيت "ابراهيم" جار "مريم" ،أين تصفه الرّاوية وتعتبر"**بيته من البيوت الجزائرية التّي تؤمن بالتعدّد الأسري،ولو برجل فقد والدته من المرض واكتفى بجلوس والده في الكرسي الخشبي،في باحة واسعة وسط الحشائش وشجرة العنب التّي تلف خامات البيت،وتعانق جدرانه الخلفيّة كأنّها تعانق سنين العمر الذّي رافق شحنة الزّمن ومويض المكان...**"[28]. وبالتالي فمن خلال ما سبق ذكره من أمثلة عن البيت الجزائري بصفة خاصة ، فقد مثل رمزا للشخصية وتصوير دقيق للحياة الاجتماعية والاقتصادية وكذا النّفسية داخل كلّ أسرة ، التي هي بمثابة صورة مصغرة للوطن الذي يعيش نوعا من الاستقرار السياسي والهدوء بعيدا عن الحرب والدّمار والخراب على غرار بعض البلدان العربية مثل: فلسطين وسوريا،...

4-1-2 الغرفـــة:

هو مكان ثابت "**والأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصيّة،وفيها يمارس حياته ويحمي نفسه**".[29] وما نقوله عن الغرفة عندما نقف ونحن نصفها أنّها تتجاوز في كونها حيّز ضّيق

---

[27]-زينب لوت : حصار المرايا،ص90.

[28]- زينب لوت: الصدر نفسه،ص71.

[29]-حنان محمد موسى حمودة:الزمكانية وبنية الشعر المعاصر،أحمد عبد المعطي -نموذجا-،عالم الكتب الحديثة ،جدار الكتب العالمي للنّشر والتوزيع ،عمان، الأردن،ط1،2001 ،ص97.

ومحدود لأنّها باتت المكان الذّي يرمي فيه كلّ شخص حكايته وماضيه وحزنه وآلامه وآماله وبكل ما يتعلق به،فمنهم من يجعلها مكانا للنوم فقط ،وهذا ما نجده عند دخول زوج "زاهية"

–صديقة أخرى لمريم – إلى الغرفة فاقدا لوعيه نتيجة افراطه في شرب الخمر أين"**استلقى في سريره ونام...**"[30] . ومنهم من يتجاوز ذلك إلى أكثر بكثير،وهذا ما لمسناه في غرفة "مريم" التي عاشت المعاناة الجسدية و النّفسية في حياتها،فجعلت غرفتها وما تحتويه من أثاث مكانا ترمي فيه أحزانها وآلامها بعدما سلبت السّعادة من وجهها من طرف زوجها ، وبهذا جعلت النّافذة الكبيرة الموجودة في غرفتها منفذا للأمل والأحلام التي حرمت منهم ،حيث تقول الرّاوية :"**مرت ساعات في جلوس مريم خلف نافذتها الكبيرة التّي خصصتها في غرفتها لأنّها تحب النّور وتتلقى أوّل أشعة الشمس التّي تمسح عنّها ليّلة من الكوابيس المزعجة حين تستفيق كلّ مرة تلامس ووجهها إن تبقى فيه بعض شذرات الحروق.... بعد علاج دقيق أعاد ومضة وجودها.**"[31] كما يعتبر الإنفراد في الغرفة مكانا يساهم في معالجة نفسية صاحبها، ومحاولة إيجاد حلول تعيد الرّضا والقنّاعة والابتسامة والحيويّة على وجهه من جديد،وهذا ما نلمسه مع شخصية أخرى من الرّواية هي شخصيّة "زاهيّة" تلك المرأة التّي خانها زوجها الدكتور"صابر" مع عاملة تنظيف في الجامعة ،بعدما كانت ترى "زاهية" في الزّوج والأب والأم والصديق خاصة بعد وفاة والدتها في حادث مرور،أين انفردت في غرفة أطفالها تسترجع ذكرياتها وتحاول إيجاد حلا تستطيع من خلاله إنقاذ زواجها والحفاظ على أسرتها من التشتت والضياع ويظهر كلّ هذا في المقطع الآتي من الرّواية :" **في غرفة الأطفال تجلس "زاهية" متكئة عل كرسيّها الهزاز الذّي اهتزت معه ذكرياتها ومراجعة النّفس تتذكر يوم التقائهما....**"[32].

30– زينب لوت: حصار المرايا،ص86.

31– زينب لوت:المصدر نفسه،ص28–29.

32–زينب لوت:حصار المرايا،ص100.

4-1-3 المسـتشفى:

هو من الأماكن المغلقة حيث "**يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس** "[33]

كما مثل "المستشفى" المكان الذّي يقدم الرّاحة والاطمئنان من أجل الشفاء ، فهو المحطة التّي يصل إليها كلّ مريض يتطلع للشفاء والانتقال إلى حالة أحسن ، وبما أنّ المستشفى هو مؤسسة علاجية فرضت نفسها على واقع المجتمعات ، وبما أنّ الفن الرّوائي يحاكي المجتمعات فقد تناولت كثيرا من الرّوايات المستشفى بوصفه مسرحا لأحداثها ولكونه الوحيد الذّي يرمي فيه الإنسان آلامه وأمراضه وأوجاعه فقد مثل عنصرا أساسيا في مسرح الأحداث لرّواية "حصار المرايا" "ويظهر ذلك عندما تم الاتصال بالطبيب "عامر" (أخو "مريم") من المستشفى لإجراء عملية استعجالية لطفلة صغيرة–ابنة "ابراهيم" – تعرضت لحادث مرور أثناء عودتها من المدرسة ويظهر هذا في المقطع الآتي من الرّواية: "**.... حتى يرن هاتفه المحمول في المستشفى أمر عاجل ...حافلة صدمت بنت صغيرة.....جراحة مستعجلة لطفلة تعرضت لحادث....**" [34]،وفي مقطع آخر يمطمئن الطبيب "مريم" عن "هداية" بنت "ابراهيم" فيقول:"**عملية الزّائدة الدودية أعرف قد تستغربين لكن الحافلة لم تؤثر عليها إلاّ بجروح.....فاكتشفنا أمر مرضها وقمت باستئصال..... لكن تعرفين البنت تحتاج للرعاية النّفسية...**"[35].

وفي مقطع آخر مثل المستشفى أيضا مكان يعيد إحياء النّفس، بعد أنّ تفقد الأمل في

33–الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي،دراسة في رواية نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأربد، الأردن، د.ط ،2010، ص238.

34– زينب لوت: حصار المرايا، ص26.

35 – زينب لوت: المصدر نفسة،ص29–30.

العودة إلى الحياة مرة أخرى ، فبعد تفرض "نسيمة" وزوجها لحاد ث مرور باصطدامهم بشاحنة لنقل البضائع بعد عودتها من منزل والديها أين توفي زوجها بسبب توقف قلبه، أما "نسيمة" فقد تم انقاذها من الموت بفضل الطبيب "عامر" بعد اجراءه عملية ناجحة لها امتدت خمس ساعات أين تقول أمّها "فاطمة" :"....**ابني عامر أرجوك بنتي "نسيمة" تموت...سلكها شوفها حضرت لزيارة والدها المريض في القرية ولدى عودتها مع زوجها...**"[36]، وفي مقطع آخر:"**إنّ الشاحنّة عندما انقلبت أصابت جانب من السيارة** ..." [37]و....وبعد مرور ساعات من الانتظار"...**يخرج بريق الأمل...حين ظهر"عامر" بعد خمس ساعات ...منهمك لا يستطيع التنفس....من التعب....**"[38] ، تسأله "فاطمة":"ماذا على ابنتي "نسيمة" خبرني ارجوك .....راها بخير خالتي فاطمة...."[39]

وتبيّن أيضا من خلال الرّواية أنّ المستشفى ليس مكانا للعلاج فقط بل أكثر من ذلك فهو المكان الذّي تنقل إليه الجثث فيقوم بحفظها قبل دفنها مثلما حدث لوالدة "زاهية" بعد تعرضها لحادث مرور وتمّ نقلها للمستشفى" بعد اتصال التي تلقته "زاهية" **ألو ماما...أنت زاهية ؟؟... نعم من معي ؟.... كيف تقربك هذه المرأة "جابر نورة " هكذا اسمها مكتوب في الهوية ؟؟؟ ...تعرضت لحادث.....تصل "زاهية" إلى شارع المدينة الجديدة أين تجد والدتها بين يدي رجال الاسعاف....بعد ساعتين تخرج من العمليات وذلك الرّداء الأبيض يغطي جسدها الذّي ينصهر من الحياة ليبتسم لراحة الموت....جسدها لم يتحمل كلّ تلك العمليات..... ونزيف داخلي لم نستطع التحكم في ايقافه....**"[40]

أمّا المستشفى بالنسبة لـ "عامر" الطبيب فقد مثّل المكان الذّي " **ينتزع فيه كلّ همومه لأنّه**

36- زينب لوت:حصار المرايا، ص126.

37 - زينب لوت: المصدر نفسة،ص127.

38- زينب لوت: المصدر نفسة،ص129.

39- زينب لوت: المصدر نفسة،الصفحة نفسها.

40- زينب لوت: حصار المرايا، ص104-105.

يستنجد بآهات المرضى وأصواتهم أوجاعهم...."[41]وذلك لمكان يعانيه من مشاكل داخل أسرته وبالضبط مع زوجته التّي قامت بخيانته مع رجل آخر اسمه " شاكر".

4-1-4 المســـجد:

هو المكان الذّي يقصده كلّ مسلم لتأديّة عبادّته كما يلجأ إليه الإنسان المسّلم كلّما ضاقت به الدّنيا وهمومها وذلك من أجل الشفاء والاستغفار والتوبة والتخلص من المشاكل التّي يعانيها والدعاء إلى الله للاستجابة، ويعتبر أيضا الملاذ الوحيد الذّي يعود إليه المكروب والعاصي والتائه والمجرم والمحتاج ، أين يتم فيه الصلح والنّصح والإرشاد.حيث نجد الراوية تصف المسجد على أنّه مكان للرّاحة والتخلص من الهموم ، هذا ما كانت تفعله "جيهان" صديقة "مريم" التي جاءت من سوريا،فلم تجد راحتها في أيّ مكان سوى بين جدران المسجد حيث تقول الحاجة "فيروز" عندما سألتها "مريم" عنها:"..... **تعرفين ذهبت الى المسجد لتصلي " العصر" تجد راحتها هناك إنّها تحن لوطنها...**".[42]

4-1-5 المدرســـة:

فيها برزت شخصية البطلة ، حيث استفتح بها عرض قصة حياتها، فهو المكان الذي وجدت فيه "مريم" حياة أخرى كتعويض عن الأضرار التي لحقت بها في الزّمن المر من طرف

41 – زينب لوت: المصدر نفسة،ص114.

42 – زينب لوت: المصدر نفسة،ص132.

زوجها الأوّل الذّي قام باختلاس أموالها من البّنك وفرّ نحو الخارج فتركها في أزمة تتخبط في أزمة مادية كبيرة،أمّا زوجها الثاني فقد أحرق وجهها نتيجة الشديدة التي باتت هاجسا ممرضا في حياته ، هذا ما أشارت إليه الرواية في هذا المقطع :" **الخوف ملحمة داخل أنفاس كل خرافة كائن عالقة منذ الأزل إنّها الوسادة التّي لا تتغير حينا تتلحف** "مريم" **نحو الماضي** " **زوجها الأوّل الذّي تركها في أزمة مادية بعد اختلاسه أموالها من البنك وفراره نحو الخارج ، والثاني الذّي احترق بمرض هواجسه فأحرق و جهها من غيرته الممرضة، التّي لم تنتهي إلّا وهو يشوه وجهها البريء المضيء بنعمة الجمال والتعب....**[43] ".أين جعلت "مريم" المدرسة التي تعمل بها المكان الوحيد الذّي تلجأ إليه ليطفأ نّار المعاناة التّي تحترق بداخلها ، " **فالأقسام التي تمر نحوها مريم تذكرها بصمتها الواسع ، وعالم كانت تسكنه لوحدها يتسع هذا العالم كلّما اتسع صمتها كانت أكثر صمتا وسكونا واحتجاجا.....**"[44]

فهو المكان الذّي يحمل أبعادا ثقافية ودينية داخل الرّواية فتفاعلت مع الزّمن وارتباطه بالشخصيات يؤدي بنا إلى خلق حكايات أخرى كحكاية "ابراهيم" وابنته "هداية" هذا الأب المتعصب لدّراسة ابنته حيث قام بتحويلها من القسم التّي تدرسه "مريم" إلى قسم آخر هو قسم المعلم "أحمد" ،هذا ما أثار غضب "مريم" وجعلها تفعل المستحيل لإرجاعها بمساعدة من صديقتها "رانيا" المعلمة الجديدة في المدرسة،والتّي وضعت خطة محكمة جعلت المدير يثور على المعلم "أحمد" ، ليجمع كلّ غيابا ته ويحذف من راتبه ،الأمر الذّي أدى بالمعلم "أحمد" إلى إرجاع التلميذة "هداية" لقسمها التّي كانت فيه ويطلب السّماح من "مريم" ويتوسل إليها لإيجاد حل مع المدير حتى لا يقتطع من راتبه. ونجد كلّ هذه الأحداث في المقاطع التالية من الرّواية:"...في فناء المدرسة تقف مريم وقت الاستراحة فتشاهد "هداية" قرب قسمها الجديد وهي

43- زينب لوت: حصار المرايا، ص27-28.

44- زينب لوت: حصار المرايا، ص27-28.

تختلس النظر إليها، كأنّها تحاسب تركها إليها....."[45] وفي مقطع آخر يتبّين لنا الحوار الذي دار بين مدير المدرسة ، "مريم"، "رانيا"، و"المعلم أحمد" ،حيث تقول رانيا لمدير المدرسة:" **في المدرسة مطعم مدرسي تحضر فيها وجلات لكل تلميذ ؟؟؟....أجل ما لمشكل ؟؟؟....أحمد أخبرني أنّك تصرف بعض الأقسام دون وجبات لتعيد بيع بضائع غذائية والمتجر هو تاع "الحاج قويدر" من يستلم تلك المواد.....وتقبض أموالا...."مريم" سمعت ما قاله عنك فهددته أنّ تخبرك ،لأنّها لا تشك في نزاهتك ....وما دخلنا في هذا ؟؟؟؟ فاتهمها بأنّها تتودد لتلميذة تعرفها وتقوم بالسؤال عنها**"[46] وفي مقطع آخر "....**يثور المدير ويتجه إلى أحمد...يا حقير هل تتهمني بهذا حق الخير الآن سأجمع كل غياب وسأحذف راتبه هذا إن وجدت راتبا أصلا...يدخل أحمد إلى قسم مريم وهي تشرح دروسها ومعه هداية....هذه تلميذتك خديها وأخبر المدير بالحقيقة...أتوسل إليك تفرفين أنّه سيقتطع كل غياب...**" [47]

4-2 الأمـــاكن المفـتـوحة:

تعتبر الأماكن المفتوحة أماكن منفتحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم ، فهي بمثابة وسيلة اتصال وتبادل الآراء والأفكار بين البشر ، فيكون للفرد الرّاحة في الحركة والتجوّل بذلك فهي " تنفتح على العالم الخارجي" [48]بكل ما فيه. ويمكن حصر الأماكن المفتوحة التي كان لها دور مكثف في رواية "حصار المرايا " كما يلي:

4-2-1 السيّـــارة والحافـلة:

45- زينب لوت:حصار المرايا،ص116.

[46]-زينب لوت:المصدر نفسه ،ص119،118.

[47]- زينب لوت: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[48]- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي،ص244.

هي متحرك يشهد حركة سير دائمة ومستمرة ، وهي تعتبر وسيلة تواصل رئيسية بين الشخصيات ، داخل الرّواية، فقد كانت السّيارة الوسيلة الأكثر استعمالا للتنقل من مكان لآخر حيث نجد أول استعمال لها عند وصول جيهان وأمّ وابنتها إلى الجزائر وتوجههن نحو محطة القطار للوصول إلى منزل "مريم" : "**في مطار "هواري بومدين" تجلس امرأة تتكلم اللّغة السّورية مع سائق التاكسي رثة الثيّاب...** "[49] و في نفس الصدد يذكر الرّاوي السيارة كمكان مفتوح متنقل :" **زاهية ترتدي ثوبا بنفسجيا وتحضر الولدين معهما لتتجه إلى الجامعة، تصعد التاكسي الذّي ينتظرها عند بوابة العمارة** "[50]،ومثلما كان للسيارة دورا مهم في الرواية فقد كان للحافلة أيضا ، وإن لم يكن بنفس الأهمية أين وظفتها الرّاوية كمكان مفتوحا على النّاس فهي تمنحهم امكانية التنقل " **مريم...لننزل توقفت الحافلة ....**" [51]كما نجد الحافلة بمثابة المكان الذي يبعث في نفسية "مريم " أحلام تأخذها إلى عالم آخر ، عالم الماضي الأليم الذّي يحاول الظهور في كلّ محطة من محطات الانتظار :" **كانت المسافة التي تأخذها الحافلة طويلة وتمتد بامتداد التفكير الذي استوفى على أطراف الذّاكرة ، كان الماضي يقفز في كلّ محطة انتظار تتأمل الصورة نفسها....**"[52]

4-2-2 الطـــرق:

يعتبر الطريق مكانا مفتوحا فهو يعيش دوما حركة نشيطة يلجا إليها الإنسان لقضاء حاجته من الأماكن العمومية ، وقد لا ترد لفظة الطرق في الرّوايات بصفة كثيرة ، لكن هذه

[49]- زينب لوت:حصار المرايا،ص35.

[50]-زينب لوت:المصدر نفسه،ص 158-159

[51]- زينب لوت : المصدر نفسه،ص09.

[52]- زينب لوت:حصار المرايا،ص 07.

اللّفظة تأخذ بعدا كبيرا فهي سبيل الإنسان للانتقال من البيت إلى المسجد أو الذّهاب إلى المستشفى أو المحكمة ...

ولأنّ الطرق كانت عمومية تقع في الأحياء والشوارع فكانت وكرا للمجرمين والمتشردين والمجنونين. وعادة ما يلجأ إليها المجرمون عندما ينقضوا على فرائسهم أين يتركونها ملقاة على حواشيها أو أطرافها ،وهذا ما حدث لمريم أثناء عودتها من المدرسة ، حيث قام زوجها السابق "توفيق " الذي خرج من السجن بطعنها طعنة تسقطها مباشرة على الأرض،وتم نقلها إلى المستشفى من طرف جارها "إبراهيم": "... **لكنّه يدير الشاحنة الصغيرة باتجاهها حتى يلحظ في غزارة المطر ما يلاحق "مريم" كان " توفيق" خريج السجون و.... حتى ينادي من نافذة الشاحنة "مريم" يا "مريم" انتبهي ...اهربي...لكن الطعنة كانت أسرع...ويسرع متجها بها إلى المستشفى...**"[53]

كما يظهر في الرواية جانب سلبي للطرق ما يسمى بإرهاب الطرقات التي خلفت خسائر مادية وبشرية كثيرة وهذا ما نجده في هذا المقطع من الرواية "...**حتى يرن هاتفه المحمول في المستشفى أمر عاجل ....حافلة صدمت بنت صغيرة ...** "[54]وفي مقطع آخر:"**الغريب أنه لم يحدث له أي جروح لكن قلبه توقف...من الصدمة ...الأمر السيئ أن الشاحنة عندما انقلبت بالبضائع أصابت جانب السيارة أين كانت الحالة التي بيننا جالسة ...**" [55]

غير أننا لا نتجاهل الدور التي تؤديه لقضاء الحاجات وإسعاف الأرواح : " **أسرع إبراهيم النزول من شاحنته ونقل "مريم" التي تنزف بين يديه .....يسرع متجها نحو المستشفى .....**

53-زينب لوت:المصدر نفسه،ص 181،182.

54 - زينب لوت حصار المرايا،ص26.

55- زينب لوت:المصدر نفسه،ص127.

ينادي هناك صارخا لدى وصوله ...إسعاف بسرعة فيه مصاب..."[56]،وبالتالي رغم ما وجدت فيها من أضرار إلا أنها ساهمت باستمرار الحياة .

4-2-3 الجامـــعة :

تعد الجامعة رمزا للعلم و الانفتاح نحو العالم الخارجي،يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي،كما تعتبّر عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم بها. ففي الرّواية كانت الجامعة السبب الرّئيسي للحصول على الشهادة من أجل أخذ مكانة مرموقة ومحترمة في الجامعة،وقد مثلت الجامعة بالنسبة "زاهية" نقطة تول جذري في حياتها كلّها ، حيث نالت شهادة الماجستر بعد "**حصولها على رائدة الدّفعة من بين طلبة الاستشراق...**"57،هذا التفوق والنجاح جعل مدرسها الدكتور "صابر" يعجب محاولا التقرب إليها والاهتمام بها ،حيث نادى"....**عليها في اليوم الثاني من قبولها من أجل التحضير لشهادة الماجستر ...زاهية مبروك...الله يبارك فيك دكتور....إذا احتجت للمساعدة في بحوثك أو أي شيء آخر....تعرفين مكتبي طالبة مثلك لابد أن نهتم بتطوير مهاراتها...**"58. وسرعان ما تحول هذا الاهتمام إلى حب كبير جمع بينهما الزواج وهذا ما نلمسه في الحوار الذي دار بين زاهية و الدكتور صابر عند وصوله إلى منزل زاهية حيث :"**يدق بابها ليس لإحضار هدية عيد ميلادها أو أكتب كانت تحتاجها أو فطور اشتهى أن يقدمه لها ساخنا ....جئت اليوم لأقدم لك حياتي كلّها .....حياتك...هل أنت بخير دكتور؟؟...بخير لو تقبلين الزواج**

---

[56]– زينب لوت:المصدر نفسه،ص182.

[57]– زينب لوت ،حصار المرايا،ص100.

[58]– زينب لوت ،المصدر نفسه،ص100-101.

معي؟؟...انتظري اخترت خاتم خطوبتنا ....خاتم خطوبة على الباب ...طبعا لا...سيحضر أهلي مساء..."[59]

وفي مقطع آخر من الرواية مثلت الجامعة أيضا مكانا للمكر الانتقام ،أين تم استخدام ختم الدكتور "صابر" من طرف عاملة التنظيف في الجامعة "خديجة " التي تزوجها زواج عرفي ، حيث قامت بالانتقام منه وتدميره وإيجاد أذى" **يشفي غليل أنوثتها المسعورة** "[60]. وذلك من خلال خطة محكمة نسجتها له ... حيث تم اتهامه "**بتزييف نتائج طلبة تخلفوا عن الدّراسة لكن علاماتهم موجودة ،بعدما وضع الختم في أوراق بيضاء ،وعند طبع النتائج هذا العام كانت فرصة سانحة لتحطيم نزاهة رجل منح طلابه علمه و روحه....**"[61]

4-2-3 الأحياء والشـوارع:

تعتبر الأحياء والشوارع أماكن للانتقال والمرور باعتبارها أماكن عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل ،تعيش دوما حركة مستمرة ،فهي سبيل النّاس لقضاء حوائجهم ،وقد وردت في الرّواية في أكثر من موضع باعتبارها مسرحا لأحداثها وذلك من خلال قول الرّوائية عند وصفها للحادث التي تعرضت له أمّ "زاهية" :"....**تصل إلى شارع المدينة الجديدة أين تجد والدها بين رجال الإسعاف....**"[62] ،وفي مقطع آخر تشير إليه أيضا عندما حضر الدكتور "صابر" إلى منزل "زاهية" طالبا منها الزّواج:"....**سيحضر أهلي مساء...بهذه السّرعة ...طيب ارحل تعرف الجيران أنت في حي شعبي...**"[63].كلّ هذا يدّل على أنّ الروائيّة لم تركز على الوصف الهندسي للأحياء والشوارع بل كان ذلك ضمنيا ،فكانت مجرد

[59]– زينب لوت، المصدر نفسه،ص106.

[60]– زينب لوت،المصدر نفسه،ص162.

[61]– زينب لوت ، المصدر نفسه،202،203.

[62]- زينب لوت ،المصدر نفسه،ص102.

[63]-

مكان للمرور والتنقل،بالإضافة إلى ذلك قامت الروائية بإبراز الاختلاف الاجتماعي والنفسي و الأيديولوجي القائم بين كل المجتمعات من خلال استعمالها للفظتين المترادفتين ،حيث ذكرت أحياء المدينة ،ومرة أخرى ذكرن الأحياء الشعبية ،لتضعها في الصورة الحقيقية والاختلاف في العيش بين الناس...وبالتالي فالأحياء والشوارع هي التي احتوت معظم الأحداث.

4-2-4 المدن والبلدان:

ضمنت الروائيّة في روايتها المدن و البلدان التي تعتبر من الأماكن المفتوحة على العالم الخارجي ،ويظهر ذلك في ذكرها لبلدها الجزائر وهو البلد الذي يضم مدينة من مدنه السياحية وهي مدينة "وهران" ،هذه الأخيرة هي الولاية التي تسكن فيها البطلة الرئيسية للرواية "مريم" وعائلتها،كما ذكرت الروائية أيضا بلدا آخر من البلدان العربية هو "سوريا" الذي يعيش حالة الدمار ولخراب والحرب ،وهو البلد الذّي قدمت منه صديقتها "جيهان"، حيث اتصلت ب"مريم" عند وصولها للجزائر:"**جهان نتاع سوريا سوريا حبيبتي** ..."[64]،وقد ذكرت "زينب لوت" بلد غير إسلامي "فرنسا" تلك البلد الذي استعمر الجزائر وقام باستنزاف ثرواتها البشرية والمادية بطريقة غير شرعية لمدة قرن ونصف من الزمن:"**انتهت فرنسا مع وبطولاتنا التي لا نذكرها إلا في المناسبات،...**"[65]، كما مثلت البلد الذي عاشت فيه "نورهان" وأخوها "شاكر".كما ذكرت بلد شقيق آخر يعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم الذي جعل الشعب الفلسطيني يعاني من شتى أنواع العنف:"....**فلا فلسطين تنهدت من حرقتها...اصابة شابان في طولكم....ارتفاع عدد المعتقلين من اسرائيل في الضفة الغربية....**"[66]

[64]–زينب لوت ،حصار المرايا،ص39.
[65]- زينب لوت ، الصدر نفسه، ص32.
[66]- زينب لوت ، الصدر نفسه، ص19.

بالإضافة إلى أماكن مفتوحة أخرى تم ذكرها في الرّواية ذكرت منها :المحكمة ،البلدية ، الشاطئ ، البحر، الفندق ،...

وعليه يمكن القول ما سبق ذكره أن القيمة الدلالية للمكان تستمد من خلال البناء الفني الذي يقوم على مبدأ التعارض في شكل ثنائيات ضدية تعبر عن اختلافات التي تتميز بها الشخصيات عن بعضهم البعض داخل فضاء أحداثها ، هذا التمايز والاختلاف الذّي صورته لنا الروائية في عمل فني مزج بين أمكنة تتميز بالانفتاح تارة والانغلاق تارة أخرى وهذا من أجل خلق عالم متناسق تسوده الحرية والتفتح من جهة والانكسار والانقياد من جهة أخرى وهذا ما ساهم في إنتاج جمالية فنية في رواية "حصار المرايا".

نصل من خلال دراستنا تبين أنّ ثنائية الزمن والمكان وإن كان مفهوم كلّ منهما مختلف عن الآخر إلاّ أنّه يصعب الفصل بينهما فالزّمان والمكان هما وجهان لعملة واحدة ، وهذا ما رأيناه في رواية "حصار المرايا" لـ "زينب لوت" التي حملت في ثناياها دلالات زمنية ومكانيّة كثيرة كما تعد أرضية رواية "حصار المرايا" متصلة ومستمرة ينشأ الفضاء المفتوح فيها لما تحمله دلالات الفضاء المغلق، كما ينعكس الفضاء المغلق من خلال الفضاء المفتوح .

وهذا من أهم ما وصلنا إليه في هذه الدراسة:

- ✓ استعملت الروائية مفارقات زمنية عديدية مزجت فيها بين الاسترجاعات والاستباقات حيث وجدنا أنّها ترجع إلى الماضي كثيرا وهذا إن دّل على شيء فهو يدّل على معاناة ارتبطت بها من الماضي و رأت في المرايا انعكاسا لآلامها الدفينة .
- ✓ اكتسب الزمن أهمية في كونه أهم العناصر التشويقية ،كما أنه ليس له وجود مستقل نستطيع إخراجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل حيزا.
- ✓ ضمنت "**زينب لوت**" أمثلة كثيرة مفتوحة وأخرى مغلقة صورت المحيط الذي عاشت فيه شخصيات الرواية.
- ✓ تعاملت "**زينب لوت**" مع المكان بوعين كبير فاستمرته بطريقة توحي للقارىء بأنّ ما يمر به خلال القراءة شيء حقيقي وممكن .
- ✓ الرواية غنية بالأمكنة والمساحات ولقد استطاعت الكاتبة استثمارها من أجل إقناع القارئ بما تحتويه.
- ✓ رجعت الروائية إلى أقوال فلاسفة و مفكرين أن الحياة و مظاهرها ككل و هذا دليل واضح على ثقافتها و تطلعها الواسع بالآداب الغربية .
- ✓ جسدت الصراع النفسي الذي كانت تعانيه الشخصيات من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الجزائري في دعمه للشعب السوري.

- ✓ استعملت الروائية السرد بطريقة مشوقة تجعل القارىء يتوقع مسار الحكي.

و في الختام نتمى أن تكون هذه الدراسة مبادرة طيبة تفتح الباب أمام دراسات أخرى في هذا المجال تكون أعمق و أكثر نضجا لإضافة لمسة أخرى لهذا العمل.

المصادر و المراجع

• قائمـــــة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوّلا – المصادر:

1. زينب لوت:حصار المرايا،دار أم الكتاب للنّشر و التوزيع،الجزائر الطبعة الأولى،2015.

ثانيا– المراجع بالعربيـة

1. إبراهيم السعافين ،تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية)،دار الشرق، الإصدار الأول، دون طبعة، 1996.
2. ابراهيم خليل ،بنية النّص الرّوائي،دراسة الدّار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،الطبعة الأولى،2010.
3. ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد 6 ، نسقه ووضع فهرسته:علي يشري،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1992 .
4. ابن منظور،لسان العرب، م ج 11، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،2005.
5. أبو الحسين أحمد بن زكرياء معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مجلد3 ، دار الحبيل ، بيروت ،دون طبعة ،1991.
6. أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الجزء السادس،الطبعة الأولى،1998.
7. أحمد حميد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 2004.

8. إدريس بودیبة : الرّواية والبنية في روايات طاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ،الطبعة الأولى ، قسنطينة ،2000.
9. أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي "دراسة سيميائية"، دار مشرق – مغرب ، دون طبعة، 2000.
10. إيفين فريد جورج يارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،دون طبعة ،1987.
11. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء،المغرب، الطبعة الأولى، 1991.
12. حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت ،الطبعة الأولى، 2000.
13. حميد لحمداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، الطبعة الثالثة،2000.
14. حنان محمد موس حمودة: الزّمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي –نموذجا– عالم كتاب الحديث، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2006.
15. سعيد يقطين : انفتاح النّص الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى، 1989.
16. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، السرد ، التبئير ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة، 1997.
17. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ،1989.
18. سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،الطبعة الأولى، 1977.

19. سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء و الرؤيا، مفارقات نقدية، من منشورات اتجاه الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2003.
20. سيد حامد السياج: بانوراما الرّواية العربية الحديثة، دار المعارف، دون طبعة، 1980.
21. سيزا أحمد قاسم، بناء الرّواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب،دون طبعة، 1995.
22. الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي،دراسة في رواية نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأربد، الأردن، دون طبعة، ،2010،
23. صفوان الخطيب: الأصول الروائيّة في رسائل الغفران، دار الهدايّة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1984.
24. عبد الرّزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد ان رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.
25. عبد اللطيف صديقي : الزمان ، أبعاده وبنيته.
26. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1923-1990.
27. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت،دون طبعة،.1998
28. عمر عاشور ابن الزيبان : البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،دون طبعة،2010.
29. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2008.

30. فخري صالح: في الرواية العربية الجديدة ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، دون تاريخ .
31. الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : قامووس المحيط ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثالثة ،الجزء الثالث،1952.
32. كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية ،دار علي للثقافة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،2008.
33. محمد بورادة واخرون : الرواية العربية واقع وآفاق ، دار ابن الرشيد للطباعة والنشر ،لبنان،دون طبعة،دون سنة.
34. محمد الماركي: الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهرتي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، 1991.
35. محمد سالم محمد الأمين: مستويات اللّغة في السّرد العربي المعاصر، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 2008.
36. محمد غرام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة،دراسة في نقد النقد ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، سوريا،دون طبعة ، 2003.
37. مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2004.
38. مهدي عبيدي: المكان في ثلاثية "حنا مينة"،(حكايات بحار الدفل،المرفأ البعيد)،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق،الطبعة الأولى،2011.

ثالثا – المراجع الأجنبية المترجمة

1. عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية : دراسة في ثلاثية حيز شابي ، ترجمة ، أحمد إبراهيم الهواري ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى، 2009.

2. غاستون باشلار: جماليات المكان،ترجمة:غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع ،بيروت،الطبعة الأولى،1987.
3. كولن ويلسون : فكرة الزمن عبر التاريخ ، ترجمة: فؤاد كامل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة عالم للمعرفة ، الكويت ، دون طبعة، 1992.
4. يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة :سيزا قاسم، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 1988.

رابعا- المجلات و الدوريات

1. حميد لحمداني: فضاء الحكي بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات أدبية ولسانية، ،المغرب ،العدد الثالث، 1986.
2. صالح ولعة : البناء والدلالة في روايات عبد الرحمان منيف ، الموقف الأدبي ،العددرقم01،498 أكتوبر 2012
3. حسني محمود :بناء المكان في سداسية الأيام الستة لإيميل حبيبي،مجلة علامات في النقد،مج10،العدد1420،34.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....**أ–ث**

مدخل.....01

1. مفهوم الفضاء.....01

2. أنواع الفضــاء.....03

الفصل الأوّل:الفضاء الزماني في رواية "حصار المرايا"

ماهية الزمــن.....08

أنــواع الزمن.....13

مورفولوجية الزمن.....19

بنية المفارقات الزمانية.....**29**

الفصل الثاني:الفضاء المكاني في رواية "حصار المرايا"

مفهوم المكـان.....34

أهميّــة المــكان.....37

علاقة المكان بالآخر.....39

أنــواع المــكان.....43

خاتمة.....59

قائمة المصادر و المراجع.....61

فهرس الموضوعات.....

ملخـــص الدراســة:

من خلال دراستنا توصلنا إلى أنّ الفضاء الزمّكاني هو الحيّز الذّي يحيط بالرّواية ،وهو كذلك الإطار العام لهاويعتبر الزّمان و المكان العنصران الأساسيان في بناء الرّواية وتحريك آليّة السّرد في موجة من التشويق ،فكانت رواية "حصار المرايا"لزّينب لوت المرتع الخصب لهذه الدراسة ،حيث وجدنا أنّهذه الرّواية قد أبدعت في استعمال المفارقات الزّمانية والمكانية و جعلت القارئ يتفاعل مع الأحداث. ووجدنا كذلك أنّ الرّواية قد صورت الاضطراب النّفسي الفنّي عانته شخصيّات الرواية،وهي كما رأينا شخصيات مقتبسة من المجتمع الجزائري وشخصيات أخرى من اللاجئين السوريين في الجزائرفكانت الرّواية قصة سردت فيها الروائية أحداث متسلسلة لتكوّن لنا مفهوما عن معاناة خرجت منها لتحاصرها المرايا التي تعكسها دون أن تكسرها.

Abstract:

In this study, i concluded that the time and space concept engloded the novel and it consists its general framework as well, time and space are the basic elements of any given novel, these elements contribute in both developing the plot and creating suspens.

In he novel entitled “ siege of mirrors”, the author Zineb lout was a perfect example of using time and space differences. The novelist excelled in making the reader interact with events. She portrayed the psychological discorder suffered by characters.

These characters are inspired from the Algerian Society, and some other characters are Syrian refugees in Algeria.

The novelist tells the story in chronological order so was to highlight the misery and hardships encountered by characters. This misery broke out of the reflecting mirrors, yet, it did not break them.